تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش[*]

د. عبير محمد أبوزيد

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بريدة، جامعة القصيم

ملخص البحث. إن غرض هذه الدراسة هو قراءة تشكلات الأندلس وما توحي به من غياب مر، في نصوص درويش وخاصة ديوان (أحد عشر كوكبا)، ولقد وقع اختياري لهذا الديوان على وجه الخصوص لسبب مهم وهو أن تيمة الأندلس في هذا الديوان لا تكشف عن وجودها بشكل مباشر وصريح، بل تلعب ذهنية الشاعر باقتدار في اللعب بالأندلس ودلالتها على جدلي: الخفاء والتجلي، مما يجعل للبحث قيمة مهمة ليس في إبراز موضوع الأندلس إلى بنية كامنة –إن صح التعبير- تتجلى عبر موضوعات أخرى، وكأنها بكل حمولات الغياب فيها غدا محركا لسواها من موضوعات وبنى.

ولذا سيكون تناول البحث هو الانتقال بين الأندلس الظاهرة البادية على السطح، والأندلس الكامنة المختفية والمستترة في غيرها من الموضوعات.

لعله من نافلة القول إن كل بحث يطرح منهجه الذي سيتعامل به مع النصوص، وشعر شاعر في درجة محمود درويش ثري بدرجة لا تضاهى مما يجعل من مقولة المنهج المتبع تثير جدلية حادة بين صلاحية كل منهج للعطاء بتأثير من شاعرية درويش العالية، وفي الوقت ذاته كل منهج عاجز وحده على قراءة شعر درويش، وبما أن البحث يتعامل مع موضوع الأندلس وتجليه على بعدي: الوضوح الظاهر، والخفاء الكامن، وبما أن الأندلس معطى جمعي وليس طرح درويش لها من باب رؤيته الخاصة، بل هي امتياح من معين الجمعي العربي، لذا سيكون منهج البحث هو مزج بين النقد الثقافي، وكل من البنيوية والأسلوبية؛ وبالطبع سيعمل البحث بهذه المناهج في شكل مزج وليس إفراد جزء لكل منهج ليعمل من خلاله.

فدرويش غير مستطيع الانفلات من أسر ثقافته، بل –كما أشار البحث- يقدمها درويش برباط عاطفي، فإن المنهج التاريخي في تحليل الظواهر وهو يعد واحدا من المناهج التي نتوسل بها في البحث، على أن النص الأدبي هو ما سوف نعالج من خلاله رؤيتين، لذا فإن المنهج النصي المعتمد على الأبنية اللغوية للنص وطرائق مي الخطاب يعد منهجا معاونا، على أن ظاهرة التراث وعلاقة العربي بتراثه هي علاقة ثقافية في الأساس، ومن هنا فإن المنهج الحاكم للتاريخية سيكون المنهج الثقافي في نقد الشعر ؛ ولذا سنجمع ثلاثة مناهج في بحث واحد وسوف يظل البحث مفتوحا على منهج بعينه في توفي الدقة والموضوعية، ونشير بشيء من الإيجاز إلى المنهج النفسي والمنهج الوصفي حيث إننا ما دمنا قلنا قراءة ثقافية، فإن رؤى الثقافة لا يتحكم فيها منهجا واحدا.

(*) بحث مدعوم من عمادة البحث العلمي بجامعة القصيم

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

حول العنوان

أ) التناص: تعالق نصوص ونص درويش تعالق أحوال، بمعنى أنه يغوص إلى الحالة الأندلسية باعتبارها حالة تتشابه مع الضياع الفلسطيني. إن ضياع فلسطين الحديث مستسر في ضياع الأندلس.

الشعر العربي شعر غنائي، ينبغي أن نضع ذلك في الاعتبار ونحن نقرأ التناص بعده تعانق نصوص، فالشعر الغنائي شعر عاطفي ذاتي يقوم على الحالة التي تتلبس الشاعر؛ ومن ثم فإنه بدلا من أن نظل عبيد المقولات النقدية الغربية، وكأنها حالات مقدسة لا ينبغي أن يمس نصها، بل علينا أن نتعامل مع هذه المعطيات النقدية بما يمكن أن يخدم النص العربي .

فما المانع من أن نولد من التناص بمعنى تعالق النصوص تعالق الحالات في ضوء غنائية الشعر العربي التي أشرنا إليها. فنص محمود درويش تعريج جديد على ضياع الأندلس وضياع فلسطين.

ب) ليس الغياب هاجسا يلح على ذهن محمود درويش، بكل ما يشكل الهاجس من خوف الذي يهجس من تحقق هاجسه. الغياب واقع متحقق، يشكل واقع محمود درويش بكل ما يشمله الواقع من ماض وحاضر، وربما- ليس رجما بالغيب- مستقبل أيضا؛ مما يدفع البحث إلى القول إن ذهن محمود درويش في حالته الشعرية، إنما يبحث عن رموز الغياب ودلائله، لتتجمع ضفائر مما غاب أو سوف يغيب، وكأن ذهنه صار شبكة يأسر من خلالها الغائب: إنسانا أو مكانا أو كائنا. تلك مقدمة يسيرة يراها البحث مدخلا صالحا للفكرة التي يريد بحثها هنا.

إن الذاتي في بعض تشكلاته هو عطاء للجمعي، والذاتي هنا هو محمود درويش الشاعر الفرد، والجمعي هنا هو مكون عقل الأمة أو الجماعة التي ينتمي إليها الشاعر وجودا وتراثا وثقافة. ولعله من نافلة القول إن الأندلس ومفرداته حين يرد في الشعر يضيف قدرة مدهشة، تتعدى القدرة التي نحس بها حيال استدعاء أي موضوع تراثي آخر.

الأندلس ساكن الأعماق، وأعلى محفزات الإحساس بالغياب في الذهنية الجمعية. إنه حضور غيابين: غياب على مستوى الزمن احتياج الزمن العربي النبيل؛ الذي غاب نهائيا بغياب الأندلس، لقد ضاعت الأندلس، وكان ضياعها حدا بين زمن عربي مجيد وعريق وزمن مر مضرج بالألم. هذا على مستوى الزمن.

أما على مستوى المكان، فثمة حضور عربي في مكان. لم يكن مجرد وجود أعمق من هذا كثيرا، إنه سطور لامعة في سفر مجد عربي تليد وعريق، وحين سحبت سجادة ذلك المكان من تحت أقدام العرب، كان يسحب معها كل سطور المجد العربي لتنحو نحو ضد من الذل والهوان.

تعد قصيدة درويش " أقبية، أندلسية، صحراء" من أولى قصائده التي تتردد فيها موتيفة "الأندلس" تشكيلا مكانيا له دلالات المكان الضائع الذي لا يمكن استعادته، إنه الحلم والفردوس المفقود والجنة الضائعة التي يعجز الشاعر عن الوصول إليه، ودرويش بهذا المفهوم يلتقي مع مفهوم الثقافة التي تختزن في اللاوعي الجمعي دلالات تاريخية لإبداع حضاري أقيم في الأندلس واستمر حوالي ثمانية قرون لا يمكن استعادته.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

حيث يبرز العنصر الزماني في القصيدة ليقضي على عنصر المكان القبوي المجسد لمعاني الحميمية والاحتواء، ويفسح المجال لبروز العنصر المكاني المجسد لمعاني الإخفاق والانهزام وهو ساحة البرتقال:

ما الساعة الآن؟

لا وقت للقبو

ما الساعة الآن؟

لا وقت

في ساحة البرتقال تصدقنا بائعات السيوف القديمة،

والذاهبون إلى يومهم يسمعون النشيد ولا يكذبون على الخبز،

صحراء في القلب،

مزق شرايين قلبي بأغنية الغجر الذاهبين إلى

الأندلس[1]

أعمدة بناء الصورة هنا هي: عنصر مكاني، وثلاثة عناصر زمانية، وثلاثة مجموعات من عناصر بشرية مختلفة + الأنا، وأربعة عناصر حادثة .

العنصر المكاني هو ساحة البرتقال، الذي يضم مع الأنا، بائعات السيوف القديمة، والذاهبون إلى يومهم يسمعون النشيد، والغجر الذاهبين إلى الأندلس، وكل من هذه العناصر البشرية تمارس فعلها على "الأنا" بوصفها شواهد بشرية تصدق على رحيله القصير إلى قرطبة، فبائعات السيوف القديمة التي ترتبط بالماضي وتوحي بتاريخ من البطولة تصدق رحيله، وفي الحاضر تمتلأ الصورة بحركة الذهاب الدائبة وبأصوات الغناء المتداخلة، من صوت النشيد الذي طالب الشاعر بغنائه باسمه في مستهل القصيدة، وصوت أغنية الغجر الذاهبين إلى الأندلس، فالذاهبون إلى يومهم الذين لا يكذبون على الخبز يرتبطون باللحظة الآنية ويسمعون النشيد، أما الغجر الذاهبين إلى الأندلس فإن أغنيتهم تمارس فعلها على الأنا تمزيقا لشرايين القلب القديم، وهذا التمزيق عبر عنه الشاعر عن بصورة صحراء تسكن القلب، إن المكان الموحي بالتيه والضياع من بداية القصيدة إلى نهايتها انسحب إلى القلب لتجذير إحساس التيه في الداخل والخارج، فضلا عن أن تعبير"أغنية الغجر" استدعاء تناصي من عنوان قصيدة لوركا "أغنية الغجر" .

وفي قصيدة "تمارين أولى على جيتارة إسبانية" من ديوان "لما تركت الحصان وحيدا"يبدع خيال درويش الغياب العربي عن الأندلس عبر صورة موشح ممزق بين جيتارتين يآستين، محمود درويش لا يرى الجيتارتين آلات موسيقية، إنها أصوات تعترف بالغياب العربي عن الأندلس، الموشح فن عربي أندلسي قديم غاب نتيجة الغياب العربي عن الأندلس :

(1) محمود درويش: الأعمال الأولى2-ط1-رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- 2005- ص406-407.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

جيتارتان

تتبادلان موشحا

وتقطعان

بحرير يأسهما

رخام غيابنا

عن بابنا،

وترقصان السنديان[2]

يواصل درويش تنويعات الغياب ومأساوية الخروج العربي من الأندلس، والبكاء على الماضي الذي لن يعود، فيذكر هذه المرة مشتملات المكان "الماء- الحصى-الزعفران-الريح-ظل حصان"، بعد أن يعطيها سمتا إنسانيا ليعبر عن حزنه من خلالها، فيطالعنا بهم يبكون بكاء جماعيا، يلعب فيه الحصان دور البطولة، فالحصان رمز الفروسية والحرب في الذهنية العربية فقد فاعليته وفقد حضوره وتحول هنا إلى ظل يبكي :

الماء يبكي، والحصى، والزعفران

والريح تبكي:

"لم يعد غدنا لنا..."

والظل يبكي خلف هيستريا حصان

مسه وتر، وضاق به المدى

بين المدى والهاوية،

فاختار قوس العنفوان[3]

إلى أي مدى يمكن طرح السؤال الافتراضي: هل ثمة علاقة بين الضياع الماضي للأندلس؛ الذي يعيشه ذهن العربي بعده ماضيا أفل به المجد العربي وغاب، وحل محله الحنين إلى تاريخ غامض ونبيل، وبين غياب فلسطين بعده الحاضر الذي لا يزال طعم مرارته في الحلوق؟

لعلنا نتجاوز بحثنا قليلا إلى حيث التاريخ- تاريخ سياقه الأدبي - يمكن القول إن ضياع فلسطين –واستمرار ضياعها- هو ابن شرعي للضعف العربي الحديث والمعاصر، لكن ضعف العربي الحديث لم يولد فجأة من زعم قوة كان العرب يتمتع بها! إن الضعف العربي الحديث والمعاصر –إن هو إلا ما ظهر من ظهر التمساح ونراه على السطح- أما العمق الكامن، فهو ضعف العرب ذات يوم مضى، وتجلت أعلى درجات الضعف بسقوط غرناطة-آخر ما كان للعرب بالأندلس-

(2) محمود درويش: الأعمال الجديدة-ط1-رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- 2004- ص404.

(3) محمود درويش: الأعمال الجديدة-ط1-رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- 2004- ص406، 407 .

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

ومعها طوى العرب –بيده أو بيدي غيره-صفحة مجده التليد، لا تلد الحية إلا حية، ولا يرجى من الخل العنب، لا يلد الضعف إلا مثله، ولا ينجب الضياع إلا ضياعا، تعددت شكول الغياب والضعف العربيين، حتى شكل الضعف أقسى لطماته حدة، فكانت فلسطين التي تسحب من تحت أقدام العرب في ذل ومهانة وما زال الجرح نازفا .مما يدفعنا إلى القول إن العرب ضعف مرة واحدة – يوم سقطت الأندلس وضاعت- واستمر الضعف ينتج نفسه وبدرجة أعلى حتى تجلى الغياب الحاضر فاغرا فاه في استهزاء لا مثيلا له بالعربي الحديث.

فإذا كان ما طرحه البحث فيما سبق إحساس باحثة تتكئ فيه على التاريخ العربي، فإن من نافلة القول إن الشاعر أكثر إحساسا بحدة وجود الحاضر في الماضي، ووجود الماضي في الحاضر، الشاعر أكثر إحساسا بأن ضياع فلسطين خارج من رحم ضياع الأندلس.

حين نكون مع محمود درويش ذلك الذي يعاني –كما يكشف شعره- وجع الغياب ومرارته، حتى كأن الغياب صار المنظار الذي يرى من خلاله درويش العالم، ولعلنا لسنا في حاجة أن نجهد أنفسنا في إثبات أن ذلك الإحساس العالي بالغياب والضياع نتيجة حتمية للضياع الأكبر، وهو ضياع فلسطين [4].

لعل الجرح يذكر بالجرح والألم يستدعي بعضه بعضا، ودرويش (زهرة المشمش) و (حبة اللوز) المبتورتان من أرضهما، وهو الذي قال ذاك قصيدة (رائحة البن جغرافيا) عالم بأنه يتوحد والأندلس في تاريخ الضياع، ومن هنا تكون الفجاجة التي يسعى إليها البحث أن التراث لا يستدعى حلية أو زينة، ولكنه يستدعي ضرورة من ضرورات كل من الرؤية والتشكيل في النص الأدبي.

ومن ثم يمكن أن تدور أهداف البحث حول المحاور القابلة:

- ❖ إضاءة ظاهرة استدعاء الموروث، وتحليل حضورها في النص الشعري العربي الحديث، وتحليل ثقلها في بنية النص.
- ❖ الوقوف أمام تحول استدعاء الموروث من مجرد استدعاء معرفي ثقافي إلى الاستدعاء العاطفي لهذا الموروث، فدرويش يبدو حانيا على كل ما هو أندلسي، ذلك أن جرح الأندلس إذا كان جرحا عربيا عاما فإنه جرح فلسطيني خاصة.
- ❖ ومن هنا يصبح الجديد الذي يقدمه البحث هو الاستدعاء الموروثي من القلب ومن الحالة العاطفية، وليس مجرد استدعاء من الحال المعرفي.

لكن السؤال الواجب طرحه هو: هل ذهن محمود درويش يحس فعلا بوجود العلاقة بين الضياعين: ضياع الأندلس قديما، وضياع فلسطين حاضرا؟

(4) كامل الصاوي: تراكمات الغياب الفلسطيني، ثلاثية: الطيور- الرياح- التلاشي في شعر محمود درويش –القاهرة- مكتبة الزهراء- ط1992.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

ولعل الإجابة على مثل هكذا سؤال تبدو بديهية الوجوب، فدرويش يربط في شعره بين الضياعين، ولعل إحالة البحث قليلا على قصيدته المطولة: (تأملات سريعة في مدينة جميلة وقديمة على شاطئ المتوسط) تكشف إحساس الشاعر العميق بأن المسافة بين الضياعين؟، وإن بدت بعيدة الزمن، إلا أنها قريبة جدا حتى لكأن البحر المتوسط غدا محاصرا بالغيابين، إذ يقول:

أيها البحر الذي يسقط منا كالمدن[5]

محمود درويش يرى المتوسط ليس بحرا.إنه ساحة يلفها الحضور العربي الغائب، ويختزل الزمان ويختصره فيما بين أرض الضياع العربي المعاصر(صور) وأرض الضياع العربي القديم الأندلسي، أو كما حلا للشاعر أن يعبر بلفظ أسبانيا.

لم يكن الأندلس يمثل سقوطا فقط على مرارة سقوطه الدامية، بل كان سقوط الأندلس يمثل جذر سقوط؛إذ يمكن القول: إن ضياع أرض عربية لاحقا من مثل : فلسطين- سبتة-طليطلة-الجولان، وانتهاء بالعراق وما يعد الآن لكل من سوريا وليبيا وكل ذلك كان كامنا في فعل سقوط الأندلس، فالأندلس فجرت عداءا لم يكن مستغربا من أوروبا تجاه الشرق والإسلام، وتشكل ذلك العداء منذ غزو المسلمين للأندلس، ثم جاءت نهاية المطاف التي تمثلت بالسقوط المروع للأندلس وخروج العربي المسلم منه، او تحوله عن دينه ولغته كشرط بقاء في الأندلس المستعاد أوروبيا، فكان سقوط الأندلس لأثر عداء جامح تجاه العرب والمسلمين فتح شهوة الأوروبيين لالتهام كل ما هو عربي أرضا، منتجا طبيعيا وانتهاء بالثقافة التي يحاولون مرارا تلوينها باللون الأوروبي.

إن غرض بحثنا هنا هو قراءة تشكلات الأندلس وما توحي به من غياب مر، في نصوص درويش وخاصة ديوان (أحد عشر كوكبا)، ولقد وقع اختياري لهذا الديوان على وجه الخصوص لسبب مهم وهو أن تيمة الأندلس في هذا الديوان لا تكشف عن وجودها بشكل مباشر وصريح، بل تلعب ذهنية الشاعر باقتدار في اللعب بالأندلس ودلالتها على جدلي: الخفاء والتجلي، مما يجعل للبحث قيمة مهمة ليس في إبراز موضوع الأندلس إلى بنية كامنة -إن صح التعبير- تتجلى عبر موضوعات أخرى، وكأنها بكل حمولات الغياب فيها غدا محركا لسواها من موضوعات وبنى.

ولذا سيكون تناول البحث هو الانتقال بين الأندلس الظاهرة البادية على السطح، والأندلس الكامنة المختفية والمستترة في غيرها من الموضوعات.

لعله من نافلة القول إن كل بحث يطرح منهجه الذي سيتعامل به مع النصوص، وشعر شاعر في درجة محمود درويش ثري بدرجة لا تضاهى مما يجعل من مقولة المنهج المتبع تثير جدلية حادة بين صلاحية كل منهج للعطاء بتأثير من شاعرية درويش العالية، وفي الوقت ذاته كل منهج عاجز وحده على قراءة شعر درويش، وبما أن البحث يتعامل مع موضوع الأندلس وتجليه على بعدي: الوضوح الظاهر، والخفاء الكامن، وبما أن الأندلس معطى جمعي وليس طرح درويش لها من باب رؤيته الخاصة، بل هي امتياح من معين الجمعي العربي، لذا سيكون منهج البحث هو مزج بين النقد

(5) محمود درويش: الأعمال الكاملة-مجلد2 –رياض الريس للنشر والتوزيع-بيروت -ص467

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

الثقافي، وكل من البنيوية والأسلوبية؛ وبالطبع سيعمل البحث بهذه المناهج في شكل مزج وليس إفراد جزء لكل منهج ليعمل من خلاله.

فدرويش غير مستطيع الانفلات من أسر ثقافته، بل –كما أشار البحث- يقدمها درويش برباط عاطفي، فإن المنهج التاريخي في تحليل الظواهر وهو يعد واحدا من المناهج التي نتوسل بها في البحث، على أن النص الأدبي هو ما سوف نعالج من خلاله رؤيته، لذا فإن المنهج النصي المعتمد على الأبنية اللغوية للنص وطرائق من الخطاب يعد منهجا معاونا، على أن ظاهرة التراث وعلاقة العربي بتراثه هي علاقة ثقافية في الأساس، ومن هنا فإن المنهج الحاكم للتاريخية سيكون المنهج الثقافي في نقد الشعر ؛ ولذا سنجمع ثلاثة مناهج في بحث واحد وسوف يظل البحث مفتوحا على منهج بعينه في توفي الدقة والموضوعية، ونشير بشيء من الإيجاز إلى المنهج النفسي والمنهج الوصفي حيث إننا ما دمنا قلنا قراءة ثقافية، فإن رؤى الثقافة لا يتحكم فيها منهج واحد.

هذا الديوان " أحد عشر كوكبا " يضم ست قصائد، منها القصيدة الطويلة الأولى عنوانها: "أحد عشر كوكبا على آخر المشهد الأندلسي" شاهد على الكتابة المعبرة عن أوجاع ضمير الأمة العربية الجمعي، على أمجاد ماضيها لفتح الأندلس وإخفاق حاضرها لفقدها النهائي، فيه يبدع درويش عبر صورة الأندلس لحظات وجود عربي اقتلع ويؤكد مجد عربي انتهى، ثم يلج الحاضر ومأساة فقد فلسطين وأوجاع كل فلسطيني يعاني التيه والشتات من بوابة هذا السياق التاريخي.

وبدءا من العنوان فهو يحتوي العدد إحدى عشر إيماءً إلى إحدى عشرة قصيدة على آخر المشهد الأندلسي، يعتبرها البحث قصيدة واحدة ذلك أنها معنونة بعنوان واحد، وموزونة على بحر شعري واحد هو بحر المتدارك/فاعلن المعروف بـ"ركض الخيل"وهو يتناسب مع موضوع القصيدة الذي يدور حول الاقتلاع العربي من الأندلس/فلسطين، وتخضع لنظام قافوي واحد هو القافية المتعددة، وتتأسس على فكرة رئيسة واحدة تنبني من عدد من الأفكار الجزئية متناثرة في أفق الإحدى عشرة بوصفهم مقاطعا، فيها استعار درويش أول جملة من كل مقطع ورقاها على هيئة عنوان موح متواصل مع عنوان القصيدة المتواصل مع عنوان الديوان، وكل عنوان من هذه العنوانات يشكل نقطة الانطلاق الأولى لتأويل معنى جزئي يكون معنى القصيدة الكلي؛ ومن ثم حقق ملمحين: الأول استفزاز ذهن القارئ إلى التفكير في الإجابة عن تساؤل: هل "أحد عشر كوكبا على آخر المشهد الأندلسي" قصيدة واحدة طويلة تعتمد عل البنية المقطعية، أم إنها إحدى عشرة قصيدة قصيرة؟، والثاني جذب انتباه القارئ من خلال استعمال البنى التكرارية للتراكيب الجملية في العنوان وفي استهلال القصائد/المقاطع بما تحققه هذه البنى في السياق من طرح دلالي وتناغم إيقاعي في سياق النصوص.

ومما يعزز هذا القول إن درويش خلط موروثا دينيا بموروث تاريخي في عنوان القصيدة محملان بفيض إيحائي، حين اتخذ من النبي يوسف عليه السلام ومن أبو عبدالله الصغير آخر ملوك الأندلس وكان ملكا على غرناطة قناعين لقصائده الإحدى عشرة، والقناع "عبارة عن صوتين مختلفين لشخصيتين مختلفتين، يعملان معا، خلال قصيدة تدعم كلا الصوتين،

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

ليكون معنى القناع محصلة لتفاعل كلا الصوتين على السواء"[6]، فقد كان حضور النبي يوسف جليا ابتداء من الشطر الأول للعنوان "أحد عشر كوكبا " لما يرمز له هذا النبي من أهمية في إشكالية قراءة المستقبل والتنبؤ بالآتي، والتلاقي في أوجاع الإقصاء عن الوطن مع الفلسطيني المبعد عن وطنه، فكما كان أخوة يوسف أحد عشر أخا، فإن القصيدة تنقسم إلى أحد عشر مشهدا/مقطعا، فضلا عن أن فلسطين موطن النبي يوسف عليه السلام وموطن شاعرنا والنبي يوسف عليه السلام يحمل أبعاداً إنسانية حزينة منها اقتلاعه من فلسطين وموته في تغريبته، وأكبر وجع للفلسطيني موته في تغريبته بعيدا عن وطنه فلسطين، يوسف أخذه أخوته من حضن أبيه خداعا ورموه في الجبّ للتخلص منه غدرا، ثم سجن في مصر ظلما التي أصبح فيما بعد رئيساً لخزائنها المالية بفضل قدرته على تفسير الأحلام ورؤية المستقبل، ثم مات غريباً بأرض مصر بعيداً عن وطنه فلسطين.

أما شطر عنوان القصيدة الثاني"على المشهد الأندلسي"فإنه يعيدنا إلى سياق تاريخي قديم، ويهيئ القارئ للاستدعاء شخصية أبو عبد الله الصغير الذي سلم مفاتيح غرناطة آخر مدن الأندلس إلى فردينا ندو وإيزابيلا فحضر حضورا طاغيا في ثنايا مقاطع القصيدة فالشاعر يتحدث على لسانه، فهو مظهر من مظاهر شخصية الشاعر يتحدث من خلاله على العديد من الدلالات: (خيانة العربي لأخيه العربي- التخاذل والاستسلام العربيين - التصالح العربي مع الفرنجة والفلسطيني مع إسرائيل- الغياب والتلاشي الفلسطيني.....)أي أن الشاعر يتخذ أبو عبد الله الصغير رمزا للفلسطيني الذي سلم مفاتيح منزله للآخر الإسرائيلي.

فضلا عن أن القصيدة وهي مرقمة ترقيما لاتينيا يبدأ بـ " I " وينتهي بـ " XI"، وكأن الشاعر منذ البدء – وقد تخلى عن الأرقام العربية، وأحل محلها الأرقام اللاتينية- يقدم موجز دلالة عن أندلس صارت للآخر، ورحلت مكانا وزمنا إلى أصلها الأوربي، وإن خلفت وما زالت تخلف جراحا دامية، ومدماة - في الآن نفسه - للذات العربية بمفهومها الجمعي.

يطالعنا فيها الشاعر بتصويرات شعرية وتكوينات رمزية تحمل مفارقة المسافة التاريخية على مستوى المجد العربي والفتح القديم في الماضي وفقد الأندلس وضياعها في الحاضر، وكأنها تستحضر حالة بكائية عربية، فهي مراثي لدرويش على زمن مجد عربي ولى لن يأتي وأرض أندلسية فقدت لن تعود.

3-التمزق-الغياب حين يتحول إلى ألم جسدي

I

في المساء الأخير

على هذه الأرض

منظر: 1 يكشف درويش في مرثيته الأولى " في المساء الأخير على هذه الأرض" عن أوجاع الاقتلاع من الأندلس ربما ليؤكد مأساة الرحيل المكرر(الأندلس/ فلسطين)، فهي قصيدة الوعي الحاد بفاعلية الزمن في عبوره وتدميره للإنسان وتبديله للمكان. فلها مذاق الفجيعة الجماعية العميقة، وليونة اللغة الذاتية المستكينة وسهولة اللهجة الفردية

(6) جابر عصفور: قضايا الشعر المعاصر-مجلة فصول-العدد الرابع-القاهرة، الهيئة العامة للكتاب-ص124

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

المستسلمة للبوح بوجع الداخل، وندب الذوات الجماعية، ففي لحظة الفقد والاقتلاع يبدو الحاضر محتضرا، وكل وجود آت لجماعة المتكلمين منعدما. فالحاضر واهن عليل يلتقط آخر أنفاسه "في المساء الأخير". لن يكون هناك آت على هذه الأرض، إذ إن بداية القصيدة انسحاب إلى الداخل حتى الضلوع، فيطالعنا بصورة ضلوع مشطورة إلى نصفين، نصف هناك ونصف هنا والضلوع الباقية شاهد على بقايا العرب وأشلاء الحب، ليقوم الخيال من خلالها تشييد الذكرى. فقد عاش الشاعر عذابات الاقتلاع من الأرض وإن كانت أرضه ليست الأندلس، ولكن خلقه الفني أبدع في التعبير عن عذابات ضياع الأندلس، وكدأبي في مقاربة القصائد من أول لفظة فيها يمكن القول: إن بنية القصيدة الفنية تنهض على جماليات التشكيل بالزمن المعتم، وليس معنى هذا الكلام إن الزمن هو المسئول الأوحد عن إنتاج الدلالة، بل تتشارك معه العديد من العناصر لتحقيق هذا المُنْتَج الدلالي، بدءا من عنوانها, الذي يثير حالة جدلية بين الزمان والمكان، ويستهل هذا التعبير الزمني "في المساء الأخير" الذي يتضمنه العنوان ليطرح العتمة وغياب النور الجديد أو الفجر الوليد نهائيا في بنية القصيدة، ويعتبر هذا الزمن الليلي المعتم معادلا للفقدان، والتوقف, إذ يفتتح الشاعر تصويره الأول به، فيتأسس البناء الكلي للقصيدة على ثبات الدلالة وتغير الصور، ومع نهاية كل صورة وبداية الصورة التالية لها يتردد التعبير الزمني ذاته "في المساء الأخير"، وكأنه قاسم مشترك بين الصور الجزئية في القصيدة ينهي صورة ويبدأ صورة جديدة، كناقوس رمزي يدق لينشر دلالات الوداع والافتراق عن أندلسية في بنية الصورة الفوقية، وفي بنية الصورة التحتية يدل عن محو الآتي من الزمن العربي واستمرار تلاشي الوجود العربي من الأندلس، فلا يوجد فجر جديد يدل على أمل, بل هي الليلة الأخيرة على هذه الأرض:

في المساء الأخير على هذه الأرض نقطع أيامنا

عن شجيراتنا، ونعد الضلوع التي سوف نحملها معنا

والضلوع التي سوف نتركها، ههنا... في المساء الأخير[7]

إن القصيدة تطالعنا بأمسية وداع يصوغ فيها درويش أحزان روحه على واقع الوجود العربي المقتلع من هذه الأرض، وتشكل العناصر المكونة للصورة طرفين، مما يجعل أبيات القصيدة كلها تدور في فلك الثنائيات لإنتاج المعنى، وهي نوعان: ثنائيات متجادلة : الزمان/المكان، النحن/الأنتم، وثنائيات متضادة: الثابت/ المتغير، الفتح/ الفتح المضاد، زمان قديم /زمان جديد ويقسم درويش حركة الزمن في بنية القصيدة إلى قسمين : ماضٍ وحاضر، فلا يوجد في قسمته الزمنية آتيا يُنْتظر فهو" المساء الأخير" كما تقول القصيدة .

ولأن درويش يتحدث بلسان "النحن" أو ضمير الأمة العربية الجمعي في الآن، فإن الآن الذي تعيشه النحن أو الكينونة الإنسانية العربية في هذه البكائية هو "المساء الأخير على هذه الأرض" وهذا المساء هو أيضا زمن القصيدة الذي تتحرك فيه الأبيات:

(7) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- 2005- ص: 271 .

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

الحركة الأولى: وتبدأ النحن أولى حركتها في هذه الأمسية من الداخل تؤسس الاقتلاع والتفتت والحزن متجسدا في تصوير رمزي مدهش، تتشابك فيه أبعاد المكان بأبعاد الزمان حول محور التغير، ويقاس هذا التغير من منظور العلاقة التي تجمع بين لحظات زمنية تتراوح بين الماضي والحاضر والمستقبل.

فالماضي يتمثل في "أيامنا" وهي تجئ في صيغة جمعية تجلي وجود "النحن" على مستوى "نا" ضمير جماعة المتكلمين، والحاضر تمثله حركة "النحن" الأولى : نقطع أيامنا عن شجيراتنا.

فالشعراء الفلسطينيون اتخذوا من الشجرة تيمة ورمزا دالا على الثبات والتجذر[8] في مقابل قدر الاقتلاع من الأرض الفلسطينية/هناك، ومن الأرض الأندلسية/هنا، فعلى مستوى التخيل تبدو فاعلية "الأنا" الحركية تقطع أيام عن شجيرات، فتبلور هذه الحركة حس الاستسلام للانفصال المكاني، فالفاعل هو "النحن" المتجلي على مستوى النون في "نقطع" وعلى مستوى "نا" في "أيامنا - شجيراتنا". صورة محو فريد للوجود بأيدي "النحن" - لا بأيدي عمرو- فالشجرة رمز الثبات والتجدد في آن واحد, والأيام رمز المتغير والمتحول، ودرويش يرسم صورة ترك الشجر في مكانه في مقابل أيام تؤخذ، إن المعنى الحقيقي للأيام هنا : زمن المجد والبطولة، ثم تفيض لحظة حزن مغموسة بمرارة الفقدان.

الحركة الثانية: تتنامى الصورة وتبدأ في توسيع دائرة المرارة وحزن الفقد، فإذا كانت الأيام وهي الفقيدة الأولى في القصيدة، فإن من الأعمق إيلاما أن ما يفتقد ثانيا هو الضلوع التي تجسد فاعلية الزمن في الجسد الإنساني، وتؤكد جبرية الخروج وعجز"النحن" عن البقاء وذلك حين يشطر درويش الضلوع إلى شطرين: ضلوع يحملوها معهم وضلوع يتركوها على هذه الأرض"ونعد الضلوع التي سوف نحملها معنا/ والضلوع التي سوف نتركها، ههنا"، وكأن درويش يريد أن يقول إن عذابات الافتراق عن هذه الأرض تجاوزت اللحم البشري ووصلت إلى الضلوع، والضلوع طرح لخلق إنساني جديد، حيث خلقت حواء من ضلع آدم، وكأن انشطار الضلوع وحمل جزءا منها وترك جزءا يخلق وصلة عودة إلى هذه الأرض أو يحيى ذكرى وجود عربي تولى عن هذه الأرض وأشلاء حب في بنية القصيدة، وسواء هذا أو ذاك فإن الشاعر لا يعيش أوجاع الاقتلاع فحسب، بل يعيش مأساة الانشطار والتبعثر بين جدلية الـ"هنا" و الـ"هناك" ضلوع تترك هنا وضلوع تحمل هناك.

---

(8) لعله من الثابت أن أرض فلسطين ارتبطت في الفكر العربي والإسلامي معا بالشجرة، ففي التعبير القرآني عن أرض فلسطين جاء قوله تعالى(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {1} وَطُورِ سِينِينَ {2} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) سورة التين، ويجمع المفسرون على أن التين والزيتون تعبيرا عن أرض فلسطين التي تحتوي المسجد الأقصى، والواقع الملاحظ أن الشجرة التي ارتبطت بفلسطين وهي شجرة الزيتون لها ملمحان، الملمح الأول: إنها شجرة معمرة يصل عمر بعضها إلى ما يزيد عن الخمسمائة عام. شجرة الزيتون شجرة تعيش لفترات طويلة جدا، ومعدل نموها بطء وهناك الكثير من أشجار الزيتون المعمرة في الكثير من بقاع العالم خاصة في دول حوض البحر المتوسط حيث في فلسطين يزيد عمرها عن ألف عام، وبعضها يقدر عمرها بألفي عام، وثمة أشجار موجودة تعود إلى زمن المسيح عليه السلام.Carol.d the olive rote-onion-st 2011-p.33 - Wikipedia. Com

هذا على المستوى العيني، وعلى المستوى الروحي: فالزيتونة شجرة مباركة طبقا للقرآن: (اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [سورة النور: آية 35]

تعليق: ولعلنا نفهم ارتباط شجرة الزيتون بكل الأديان السماوية الثلاثة، ويكفي أن نفهم لماذا في الإسلام ضرب الله مثلا بنوره بالزيتون؟ فيمكن أن نقول: إن الله اختار شجرة الزيتون لنوره، لأن الله قديم ونوره قديم.

فكأن الشعراء إذا استخدموا الشجرة يستخدمون رمزا جمعيا في دماغ الأمة العربية، ويكاد استخدام الشعراء يتواتر- لمزيد من التفصيلات راجع : عبير أبوزيد "فدوى طوقان-جماليات التشكيل"

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

حتى وإن كانت الحركة للنحن نعد ونحمل: " ونعد الضلوع التي سوف نحملها معنا"، فإن الحركة الثالثة حركة استسلام وعجز يعزز الحركة الاستسلامية الأولى وتنثر حسا طاغيا بمرارة الفقدان"ونعد.....والضلوع التي سوف نتركها"إنه العجز عن حمل كلية الضلوع والاستسلام للترك في آن واحد، فإن الشاعر ينتقل من صورة الأيام المقطوعة من الشجيرات، والضلوع المشطورة إلى نصفين عبر التشكيل بثنائية المكان /الزمان، ويلقي الضوء على المكان بأنسنته وإعطائه فاعلية الحركة في مقابل "النحن" العاجزة عن الفعل التي تدخل إزاء فاعلية المكان دائرة المفعول به، وتبدأ الصورة الجديدة بالتعبير الزمني "في المساء الأخير" الذي انتهت به الصورة الأولى- الذي سبق للبحث الإشارة إلى دلالاته - :

والضلوع التي سوف نتركها، ههنا ... في المساء الأخير

لا نودع شيئا، ولا نجد الوقت كي ننتهي...

كل شيء يظل على حاله، فالمكان يبدل أحلامنا

ويبدل زواره. فجأة لم نعد قادرين على السخرية

فالمكان معد لكي يستضيف الهباء... هنا في المساء الأخير

لا نودع شيئا، ولا نجد الوقت كي ننتهي"[9]

فثمة هزة نفسية يوحي بها هذا التعبير تدل على انفصال الـ (نحن) عن المكان والزمان، إنه اللاتواجد – إن صح التعبير - الذي يحل في نقيضه التواجد فيلغيه رغم وجوده، ويأتي هذا الانفصال واللاتواجد واللاحضور تمهيدا لإضافة التشكيل بالمكان مع التشكيل بالزمان، فتستوي بنية الصورة في هذه اللحظة الزمكانية على المفارقة والتضاد بين الثابت والمتغير، فتؤكد الصورة أن "كل شيء يظل على حاله" فهو تعبير يشير إلى موروث شعبي أو مقولة مألوفة تترد على اللسان الشعبي تدل على ثبات الأشياء، يقابلها تعبيرا يفيض بدلالات التغير"فالمكان يبدل أحلامنا/ويبدل زواره"إن الشاعر يوازي هنا بين الأحلام والزوار، فكلاهما يقع في دائرة المفعولية إزاء فاعل عمدة مسيطر أنسنه الشاعر ليمنحه السيطرة على الأحلام والزوار هو المكان، ولأن الحلم انعتاق من الواقع وتحليق في الخيال- في بعض معانيه- ، فإن الشاعر حين يوازي بين الأحلام والزوار يسوقنا إلى القول إن الصورة تدل على أحلام بقاء أو عودة وجود عربي إلى هذه الأرض تفقد وزوار جدد يأتون.

وإنه من الطبيعي والفاجع في هذه الأمسية الأخيرة الانقطاع الأبدي : لاشيء من هذا الوجود البطولي الماضوي سيؤخذ أو حتى يودع "لنودع شيئا أو نجد الوقت كي ننتهي"

تتجلى فاعلية المكان من حيث هو حامل التغير والتبدل لوجود النحن والأحلام معا، ويبدو مكون غائب في الدخول وهو جمعية الزوار التي يبدلها المكان.

---

(9) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص271.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

وكأن الشاعر يواصل التعبير عن فكرة الضياع المكاني بأن يمتد الضياع إلى إنسان المكان ذاته عبرة فكرة الإنسان العدم، إذ يقول: "فجأة لم نعد قادرين على السخرية/فالمكان يستضيف الهباء"... فقوة المكان هنا تنال الإنسان وتصل به إلى حدود عبثية الوجود .

منظر2: يخرج درويش من جوانيته ويطالع ماهو خارج الذات وخارج النحن بطريقة تختلف إلى حد كبير عن المقتطف الافتتاحي الحاد في نغمته العاطفية، في بنية تتولد من جدل ثنائيات تنتمي إلى الخارج لها أهمية جوهرية في معناها لأننا نتذوق فيها إيحاءات إحساس حاد بالمرارة في دلالة بنية المعنى الفوقية لأن ما يظهر على السطح هو حس الاستسلام الطاغي .

فما زال الزمان والمكان يشكلان بناء الثابت، للمساء الأخير السلطة الزمنية ولهذه الأرض السلطة المكانية. حيث تنتهي الصورة الثانية بنفس التعبير الزمني ولكن يبدأ بدال مكاني هو "هنا" هذه المرة لأن الصورة السابقة انبنت على ثناية الزمان/ المكان، فيصير التعبير أو هذه اللازمة المتكررة "زمكاني"، كناقوس رمزي يدق لينشر دلالات الوداع والافتراق عن أندلسية في بنية الصورة الفوقية، وفي بنية الصورة التحتية يدل عن محو الآتي من الزمن العربي واستمرار غياب الوجود العربي عن الأندلس، ويعتبر هذا التعبير قاسما مشتركا بين الصور الجزئية في القصيدة ينهي صورة ويبدأ صورة جديدة .

وفي الصورة القابلة يقدم الشاعر فكرة الإنسان العربي إنسان المكان/ العدم، حيث يفتت المكان إلى أشياء"للنحن" يدخلها في تصويره دائرة الفقد ". وفي هذه اللحظة الشعرية التعبيرية تفجر الصورة عجز "النحن" التام ضمير جماعة المتكلمين الذي نصب الشاعر ذاته متحدثا بلسانهم عن التخلص من قدرية التلاشي والعدم :

فالمكان معد لكي يستضيف الهباء... هنا في المساء الأخير

نتملى الجبال المحيطة بالغيم: فتح.. وفتح مضاد

وزمان قديم يسلم هذا الزمان الجديد مفاتيح أبوابنا[10]

يشكل درويش جراح الشتات والرحيل في صورة تعانق الأضداد الطبيعية، فعلى الرغم من اختفاء دالة الأرض من النص تبرز مشتملاتها : الجبال والغيم في لحظة يحتوي فيها الغيم الجبال، لا يرى الشاعر أندلسية بل يرى أبعاضها فقط متمثلة في الجبال والغيم، لكن الجبال علو، والجبال صلابة والجبال الثبات والرسوخ والتجلي فكيف بها حين يحيطها الغيم، فالمفارقة الضدية تقوم بينهما بين الجلي الشامخ وبين ما يخفيه، الجبال يحتويها الغيم الخفاء والتحول والماء المنتظر.

وحين يشير درويش إلى وعي الرحيل يتجاوز تشكيل صورة الرحيل بمفردات الطبيعة : جبال لحظة يحتويها الغيم، إلى أشياء يعتريها فعل يرحل، وكأنه يوضح المفارقة الضدية الأولى: (الجبال المحيطة بالغيم) بمفارقتين ضديتين أخريتين : "فتح ..وفتح مضاد"، و"زمان قديم يسلم هذا الزمان الجديد مفاتيح أبوابنا" يبلغ ألم الرحيل عند الشاعر مداه، فيدخل

(10) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص271.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

(الفتح) و(الزمان القديم) فعل يرحل. فالفتح مع صيرورة الزمن يرحل ويأتي الفتح الجديد بديلا عنه، والزمان القديم يولي ويجعله درويش يمارس ألم الرحيل والاستسلام حين يقدم صورته يسلم الزمان الجديد مفاتيح الأبواب. لعل درويش على مستوى بنية اللاوعي لا يتحدث عن الأندلس فقط بل -إن شئنا- الدقة يقدم صورة الأندلس بمفردات واقع فلسطين، حيث يزاوج بين دلالتين زمنيتين وحدثين مفترقين تلعب فيهما المفاتيح التي تسلم من العرب للآخر دورا جوهريا-الأول: حين خرج أبو عبدالله الصغير من غرناطة آخر الممالك الأندلسية وسلم مفاتيح أبوابها إلى فرديناندو ثم بكى غرناطته عند ممر بالقرب منها أطلق عليه فيما بعد كناية عنه زفرة العربي الأخيرة، والثاني: إذ خرج الفلسطينيون من فلسطين عام 1948 تاركين أشيائهم، ولكن كل فلسطيني حرص على أن يأخذ معه مفتاح باب بيته، بل إن كثيرا من الفلسطينيين المقيمين في أوروبا يزينون صالوناتهم بمفاتيح بيوتهم في فلسطين، فقد حلموا عند كابوس الخروج بأنهم سيعودون إلى بيوتهم قريبا وسيفتحون أبوابها من جديد، ولكن يبدو أن الأبواب تكلست وصارت المفاتيح دالا على اللامدلول. أراد الشاعر إذن بتوالي هذه الأضداد رسم صورة توازي الواقع المؤلم المعاش فهي تحمل مفارقة المسافة التاريخية على مستوى المجد العربي والفتح القديم في الماضي وفقد الأندلس وضياعها ماضيا وحاضرا وفقد فلسطين واقعا وحاضرا .

وأمام زمان يتخلى فيسلم مفاتيح الأبواب، فإن كل ما خلف الأبواب قابل لفعل يستلب، وتتنامى المفارقة الفنية ويصل تعبير درويش عن ألم الرحيل السلمي للنحن إلى درجته القصوى، فدرويش المتكلم بلسان النحن مقتلع أبدا في مقابل الثبات والبقاء الدائم للآخر/الفاتحون:

فادخلوا، أيها الفاتحون منازلنا وأشربوا خمرنا
من موشحنا السهل. فالليل نحن إذا انتصف الليل، لا
فجر يحمله فارس قادم من نواحي الأذان الأخير..
شاينا أخضر ساخن فاشربوه، وفستقنا طازج فكلوه
والأسرة خضراء من خشب الأرز، فاستسلموا للنعاس
بعد هذا الحصار الطويل، وناموا على ريش أحلامنا
الملاءات جاهزة والعطور على الباب جاهزة، والمرايا كثيرة
فادخلوها لنخرج منها تماما.[11]

يتوجه درويش بالخطاب الذي يفجر ثنائيات ضدية أخرى إلى الآخر المعادي/الفاتحون طالبا منهم السكون والاستقرار الدائم عبر أفعال (ادخلوا- اشربوا- كلوا- ناموا)، وكأن الشاعر يقدم تراكمات فعل الرحيل والاستسلام، فالزمان القديم يمارس فعل يستسلم والذات تمارس نفس الفعل والنحن يمارسون نفس الفعل، ويأتي إعداد المكان ومشتملاته للآخر المعادي تاليا للاستسلام، فضلا عن أن درويش يقبض على مفردات تلعب على جدلية طرفاها القديم/الجديد: فالقديم

(11) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص272.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

يتمثل في(الخمر - الموشح - العطور) ويتمثل الجديد في (الشاي الأخضر الساخن - الفستق الطازج - الأسرة الخضراء – الملاءات - المرايا) فالخمر والعطور تقاس جودتهما بالقدم والتعتيق، والموشح فن عربي أندلسي قديم، لكن الفجر الذي لا يأتي يقف حدا فاصلا ونهائيا بين القديم والجديد، فإلى جانب أن الفجر لا يأتي، وحيث إنه لا وجود للإنسان دون عقيدته، فإن الآذان الأخير يوحي بذهاب عربي نهائي على هذه الأرض، هذا بما تؤسس من مفردات القديم: (الخمر- الموشح - الفارس) وأما مفردات الطزاجة: فالشاي لونه درويش بالخضرة، فهناك شايان أخضر وليس أخضر، اختار درويش الأخضر الدال على النماء وكونه شايا ساخنا يدل على أنه ابن لحظته، أما الفستق فطازج، لكن من المدهش أن درويش يجعل الأسرة خضراء، ولأنها أسرة خضراء - لم تعد لنا بل لهم - فإن نوم الآخر على ريش أحلامنا أي: على أشلاء أحلامنا، وهنا يتشكل فعلان: دخولهم وخروجنا، أو بمعنى أدق دخولهم سبب لخروجنا حين يقول (أدخلوها لنخرج منها) ويجعل الخروج نهائيا دون بقايا تدل علينا.

وكأن درويش شرع في الدخول في تفصيل تصويري لفكرة نفي الإنسان العربي وعدمه واستسلامه لفقد الأندلس النهائي، عبر متوالية أفعال الأمر التي تتشارك مع باقي عناصر الصورة في خلق إيقاع متوازن بموسيقاه الداخلية التي تعمد إلى تكرار تراكيب على هيئات صرفية واحدة، فالشاعر يريد التعبير عن فكرة الاستسلام لفقد الأندلس النهائي، هذا الفردوس بتوسيع دائرة الفقد وامتدادها لكل منمنمات هذه الأرض، فإن كانت هذه الأفعال في بنيتها الظاهرة أفعال أمر من "النحن" إلى "الأنتم" لكنها في بنيتها العميقة تومئ إلى الاستسلام لفقد الأرض وتسليم أخص مفرداتها المملوكة للنحن .

ولما كان الشاعر المتحدث بلسان النحن يعيش مأساة الفقد في الحاضر "هذا الزمان الجديد" فهو غير قادر على أن يحافظ على المنازل بكل خصوصيتها ومشتملاتها فإنه يذكر السبب عبر التشكيل بالعتمة في تعبير فني، فيه يرسم صورة للنحن يلبسها هذا الحاضر المؤلم أو الزمن الليلي المعتم المعادل الرمزي للفقد "فالليل نحن إذا انتصف الليل "فهو ليل ممتد لا يخلفه فجر فهو إخفاق وانهزام وانقطاع لحلم عودة إلى هذه الأرض يجسده الشاعر بثنائية غياب لعنصرين أحدهما كوني والآخر إنساني يتداخلان في الصورة: غياب العنصر الزمني النوراني "لافجر" وغياب العنصر البشري المنقذ" لا فجر يحمله فارس قادم من نواحي الآذان الأخير" . يغيب الفجر بغياب الفارس الآتي من نواحي الآذان الأخير.

ولما كان درويش يعاني وجع وطن فلسطيني يسحب من تحت أقدام بنيه، فإنه أمام هذا الوعي تعرج ذاكرته الفلسطينية إلى التاريخ، ليربط بين وجع الفقد القديم ووجع الفقد الجديد ويعبر عن جراح تيه وتبعثر عبر غياب الهوية المكانية وكأني بدرويش يوسع فعلي التيه والتبعثر ليتجاوز الذات ويدخل فيهما المكان الهنا والهناك/ فلسطين والأندلس، وأمام تيه وتبعثر أصاب الأمكنة يعجز درويش عن معرفة جغرافية الأندلس وحقيقة وجودها، ولذا يختتم القصيدة بالغياب: غياب الأندلس عن الهنا ورغم غيابها عن (الهنا) فإنها لا توجد في (الهناك)، وأمام إطلاقية غياب تصيب النحن /العرب وتصيب الزمان القديم/تاريخ المجد العربي في الأندلس وتمتد إلى المكان ذاته/الأندلس، ينهي درويش قصيدته بتساؤل عن الأندلس هل هي وجود مكاني على الأرض أم أنها ليست غير مكتوب لفظي في القصيدة:

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

لتنهي القصيدة بتأكيد لمأساة فقد الأرض الأندلسية النهائي، عبر بنية الأضداد الرامزة :

فادخلوها لنخرج منها تماما، وعما قليل سنبحث عما

كان تاريخنا حول تاريخكم في البلاد البعيدة

وسنسأل أنفسنا في النهاية: هل كانت الأندلس

ههنا هناك؟ على الأرض... أم في القصيدة؟[12]

يضيع الشاعر في الصورة السابقة " الأين" أو الأرض الأندلسية نهائيا، عبر تداخل بنيتي الاستفهام والتضاد، فالاستفهام استنكاري يدل عن الغياب النهائي في الحاضر والآتي والتضاد/بنية الأضداد الرامزة – كما سبقت الإشارة إلى ذلك- فيبدأ بمفارقة الدخول والخروج الموازي " فادخلوها لنخرج"، ثم يعرج إلى التاريخ والتاريخ المضاد: تاريخ قديم ضائع وتاريخ آني حاضر "سنبحث عما كان تاريخنا حول تاريخكم في البلاد البعيدة"، وفي النهاية يصل إلى أصل القضية ومفجر الصورة في القصيدة وينطق باسمها : إنها الأندلس، وتوسع الصورة دلالات ضياعها وغيابها النهائي بصيغة جدلية بين الـ"هنا" والـ"هناك"ترسخ الأندلس الغياب وتدخل وجودها قرارة العدم والمحال" وسنسأل أنفسنا في النهاية: هل كانت الأندلس/ ههنا أم هناك؟ على الأرض... أم في القصيدة؟، حيث تصبح القصيدة شاهدة على مأساة غياب الأندلس وعلى الإحساس بعذابات هذا الغياب ومراراته، فوجودها ليس له حدود جغرافية محددة بالجدل المكاني بين "هنا" التي تدل على الوجود المكاني القريب، وبين "هناك"التي تدل على الوجود المكاني البعيد، بل يطرح الشاعر وجودها على أنه الوجود المتخيل في القصيدة .

2-3 الخواء مشهد الخيانة /فقد ورحيل وندم

11

كيف أكتب

فوق السحاب؟

ثم يبدع درويش في مرثيته الثانية "كيف أكتب فوق السحاب؟" فكرة خواء الشخصية العربية وانخفاضها مقابل علياء "غرناطة" وسموها، وفيها لا يتحدث بلسان الضمير الجمعي العربي "النحن" بل يكشف عن ذاته منفصلا عنهم، حيث تتجلى الأنا في حركة كتابة متخيلة، ربما تأتي هنا من إحساس الشاعر بمرارة فقد غرناطة، فهو لا يشعر بهذه المرارة لفقد غرناطة فحسب بل إن فقد غرناطة جزء من إحساسه المر بفقد أرضه.

إن الكتابة فوق السحاب تعبر عن الشموخ والسمو، والشاعر يهيئ القارئ من عنوان القصيدة ومبتداها لاستقبال تقرير ما (أكتب) يطرح رغبة ملحة للذات الشاعرة في فعل الكتابة، والكتابة هي فعل بشري للتسجيل وتدوين المكتوب وتخليده .فالكتابة ترسيخ لمكتوب فوق الورق، وحين يضحى ما فوق السحاب على مستوى النص محلا مكانيا لمكتوب

(12) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص272.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

درويش، فإن التساؤل بـــ (كيف) مبعثه حيرة عن كيفية الكتابة فوق السحاب يشير إلى تحديد منزلة المكتوب وقيمته التي ينال بها منزلة أن يكتب فوق السحاب أو لا يكتب لأن السؤال بـــ(كيف) استفهام استنكاري للأنا عن النحن /الأهل ينبه القارئ لاستقبال ما هو آت، والآتي مكتوب والمكتوب وصية أهل الذات،، وإن السحاب إذ يتحول على مستوى الترميز إلى محل مكاني للمكتوب، فهنا تقبع المعضلة التي سيفسرها مغزى السياق الكلي للقصيدة ويجيب عنها، لأن السحاب يستحضر حالة من العلو والتسامي والتخصيب والتحليق في الأعلى،، فإن هذا المكتوب في حال مقاربته السحاب لابد أن يتسق مع مستوى علو السحاب وتساميه، وتبدأ القصيدة من سطرها الأول في تحديد المكتوب الذي تتساءل الذات الشاعر عن كيفية كتابته فوق السحاب، وكأني بدرويش يريد أن يقول هل أستطيع أن أكون شامخا وساميا من خلال نسبي إلى أهلي العرب؟:

كيف أكتب فوق السحاب وصية أهلي؟ وأهلي

يتركون الزمان كما يتركون معاطفهم في البيوت، وأهلي

كلما شيدوا قلعة هدموها لكي يرفعوا

خيمة للحنين إلى أول النخل. أهلي يخونون أهلي

في حروب الدفاع عن الملح.[13]

تطرح القصيدة فكرتين: الأولى تدور حول التكوين الداخلي للشخصية العربية سبب الغياب والفقد، والثانية تدور حول ضياع غرناطة، ولكن وجع الشاعر في هذا الديوان الغياب والفقد أكثر من إطالة الوقوف أمام السبب وجعه هي غرناطة ولذا يجسد فكرته الأولى في حوالي خمسة أسطر شعرية أما الفكرة الثانية فتأخذ باقي أسطر القصيدة وهي أربعة عشر سطرا شعريا، و إن كانت العناصر المكونة للصورة في مرثية درويش الأولى "في المساء الأخير على هذه الأرض" تشكل طرفين، مما جعل أبيات القصيدة كلها تدور في فلك الثنائيات لإنتاج المعنى، فإن النسق الثنائي في التكوين الداخلي للشخصية العربية مايزال يلح على مخيلة الشاعر، ويومئ إلى أن عنوان القصيدة استفهام استنكاري، إذ يبدأ قصيدته من داخل الشخصية العربية ويستحضر حالة من القبح في هذه الشخصية المتسمة بالإزدواجية، عبر المفارقة الضدية في الفعل العربي، فيساوي بين كلية الزمان العربي جوهر الفعل والحركة وبين المعاطف في سياق الترك، ويساوي هدمهم القلاع وبنائها من أجل الحنين إلى واقع البيئة العربية المعاش وأهم مفرداته الخيمة والنخل.

فالوصية هي جماع ما يعطي الموصي أو جماع ما يطلب، لكن اهتمام درويش هنا لا ينصب على الوصية بل يركز على جماع أوصاف الموصي (أهلي) فأولى الأوصاف تتبدى حين يدخلهم درويش فعل (يتركون) ومن اللافت للنظر أنهم في النص يتركون الزمان كما يتركون معاطفهم في البيوت، وبهذه العبارة يشكل درويش غياب الإحساس بالمرحلة/غيبوبة الزمن

.

(13) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص273.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

ثم يأتي التشكيل الثاني بكاء على ضياع الزمن والحنين إلى الماضي، حيث يتجاوز درويش فعل يتركون ويدخلهم في تصوير تتراكب فيه صور جزئية يتجلى فيها الأهل عبر حركات ثلاث في بنية الماضي التي تدل على الثبات والاستقرار على فعل هذه الأفعال (التشييد- الهدم- الرفع)فالتشييد والهدم يمارس في مفعول به واحد وهو (قلعة) وهي تدل على الحماية والتحصين وفي مقابل قلعة تهدم يرفعوا فوقها خيمة إلى الحنين إلى أول النخل.

ثم ينتقل الشاعر من مستوى إلى آخر، فإن كان يطالعنا بفكرة إزدواجية الشخصية العربية في مستهل القصيدة، فإنه ينتقل من مستوى الإزدواج إلى مستوى أكثر قبحا في الداخل الإنساني العربي وهو الخيانة " أهلي يخونون أهلي في حرب الدفاع عن الملح" وقفت الصورة عند حرب الملح لتستدعي تاريخا قتاليا بين العرب والعجمان كان النصر فيه للعرب على العجمان، وكأن الأصل في التكوين الداخلي العربي الخيانة، ففلسطين تتساوى في القصيدة مع حفنة ملح.

وكأني بدرويش يريد أن يقول: كيف أشمخ وارتفع وعاري يطاردني. فالعار في الصورة ينتظم في مستويين :

المستوى الأول: عار غياب الإحساس بالمرحلة-كما أشارالبحث- ثم البكاء على ضياع الزمن والحنين إلى الماضي.

المستوى الثاني: عار الخيانة : خيانة العربي لأخيه العربي"أهلي يخونون أهلي"، ولأن التاريخ لا يقرأ في حلقات منفصلة، فإن حرب العربي للعربي تقودنا إلى أقدم الحروب: حروب الدفاع عن الملح، وكأن العربي يؤرخ للحروب منذ بدايتها حتى اللحظة الحاضرة. فالعربي جذر حرب.

لكن سرعان ما يهمل الشاعر الحديث عن أهله ويشعل النص ويفجر الصور في بنيته، حين يعرج إلى "غرناطة"، هذا المكان المفقود الذي يرسم صورة ممتدة له تحيله إلى وجود فردوسي أو أسطوري يتحرك حركة صعود متخيل إلى الأعلى، وعبر فعل الصعود يتم وصول غرناطة إلى ذاتها، وكأن الشاعر يريد أن يقول إن من يريد أن يرى غرناطة يعلو لكي يراها. وهاهو درويش يصف جمال غرناطة وصفا يتقطر رقة وشموخا:

في حروب الدفاع عن الملح. لكن غرناطة من ذهب

من حرير الكلام المطرز باللوز، من فضة الدمع في

وتر العود. غرناطة للصعود الكبير إلى ذاتها...[14]

ينسحب الشاعر من الحديث عن حروب الملح إلى معشوقته غرناطة، فغرناطة حالة عشقية فريدة في نص درويش، وقبل أن ننساق داخل النص علينا أن نتساءل ليجيب التاريخ: كيف سقطت غرناطة؟

تاريخيا: سقطت غرناطة آخر مدن الأندلس بعد أن قسمت الأندلس إلى ممالك، وأصبح كل أمير عربي يستقل بمملكته ويستعين بالأسبان على أخيه العربي أمير المملكة الأندلسية الأخرى، حتى سقطت الأندلس مدينة تلو مدينة، وبقيت غرناطة ليسلم الأمير عبد الله الصغير مفاتيحها باستسلام حزين مفجع إلى النصارى. وهذا وجه الخيانة المطلق

(14) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص273.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

خيانة العربي للعربي. هذا الهم الجماعي فهذه اللحظة التاريخية الماضية لا يمكن أن تنفصل عن اللحظة الراهنة، لأن التاريخ لا يقرأ منفصلا -كما سبق للبحث أن أشار- فالغيبوبة عن الزمن عار درويش الأول هي التي أضاعت فلسطين كما أضاعت الخيانة الأندلس.

غدا النص أخيرا حالة عشقية لغرناطة، يحشد الشاعر للتعبير عنها عناصر تكوينية ودلالية فاعلة من عوالم مختلفة : عناصر ماسية وبشرية وطبيعية وطيرانية وحيوانية وصحراوية وسماوية في مزج رائع بين كل هذه العناصر الفنية، وكأنه يعمد إلى رسم صورة جمال غرناطة التي تأخذ الحواس؛ فيبدأ الشاعر في وصف جمال غرناطة وفتنتها ورقتها بتضفير الماسي والطبيعي والبشري، حين يختار من حقل المرئيات: الذهب، والدمع، ولأنه يجسم جمالا فاتنا يجئ بالدمع مضافا "لفضة" مما يعطيه بريقا رغم دلالته على الشجن الآسيان، وتصير صيغة "فضة الدمع" تعبيرا أقرب إلى الإيحاء بجمال حزين= بريق شوق وحنين.، ثم يأخذ من حقل المسموعات: الكلام، ووتر العود، ويمنح الكلام نعومة ورقة بإضافته إلى "الحرير" ويضفي على نعومته لذة حين يأخذ من حقل المتذوقات"لوزا"يطرز به حرير الكلام مقولة جاذبية ونعومة.، ويعطي صوت وتر العود حزنا آسيانا حين يضع فيه فضة الدمع، عبر تعبيره "لكن غرناطة من ذهب/ من حرير الكلام المطرز باللوز، من فضة الدمع في وتر العود"، وبعد أن يخلق الشاعر الامتزاج بين هذه العناصر المختلفة على هذا المستوى الجمالي المتكامل، ينتقل من التعبير عن جمال غرناطة إلى التعبير عن ضياعها بل تلاشيها إلى الأبد، عبر التشكيل بالحركة: إذ تتنامى الحركة في بنية القصيدة ولكن مع تناميها تتأكد مأساة فقد غرناطة، وأول تجليات تناميها حركة صعود غرناطة إلى ذاتها، إن الشاعر يعاود صورة أنسنة الأمكنة من أجل تعظيمها وعليائها، فكما أنسن المكان في مرثيته الأولى وجعل لصورته الإنسانية حرية تبديل الأحلام والزوار في مقابل "النحن/ ضمير جماعة الأمة العربية" العاجزة عن الفعل، يبدع غرناطته هنا في صورة امرأة تعي إنها الأكثر علوا وجمالا " ولها أن تكون كما تبتغي أن تكون " لكن عند مقاربة صورة صعود غرناطة نجدها تصعد إلى "ذاتها"، ومغزى صعود غرناطة المكان إلى الذات/المكان انفصال عن الإنسان يوحي بضياع غرناطة إلى الأبد وتحويلها من مكان للاستقرار إلى مكان حلمي في الأعلى شموخ وتسامي يستحيل الوصول إليه، فثمة ارتباط ذهني عند درويش بين ضياع الأندلس وغرناطة بعضا منها والعجز عن إعادتها، ولذا يأتي بصيغة "ولها أنت تكون كما تبتغي أن تكون" تالية لحركة "الصعود الكبير إلى ذاتها" "، وبعد التعبير عن ضياع المكان بحركة الصعود إلى الأعلى، ينسحب درويش إلى الداخل ليجسد أوجاع الذات بعد هذا الفقد، فيطالعنا بحركة الحنين في الداخل التي تدور حول محور الزمن الماضوي "الحنين إلى شيء مضى أو سيمضي" وكأن الشاعر شرع في تراكم الضياع وتكثيفه في بنية القصيدة، فيواصل رسم صور جزئية تعبر عن هذا الضياع، فبنية الجملة "شيء مضى أو سيمضي" هي في حد ذاتها توحي بضياع الأشياء.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

وتتنامى الصورة وتبدو غرناطة في تنويعات تصويرية متعددة تراكم جمالا على جمال، ففي لحظة الحنين المطلق إلى ما مضى أو سيمضي هي امرأة في لحظة الأنوثة القصوى:

ولها أن تكون كما تبتغي أن تكون: الحنين إلى

أي شيء مضى أو سيمضي: يحك جناح سنونوة

نهد امرأة في السرير، فتصرخ: غرناطة جسدي

وفي لحظة التيه والضياع هي وطن ضائع يعود:

ويضيع شخص غزالته في البراري، فيصرخ: غرناطة بلدي[15]

أو بمعنى آخر: ينتقل الشاعر إلى عناصر أخرى يمزجها مع بعضها البعض في شكول حركية ترسخ مأساة ضياع غرناطة في بنية القصيدة، وسكناها الداخل بوصفها حالة عشقية فريدة، فيكون الصور الجزئية القابلة بوصفها تنويعات لأوجاع فراق غرناطة وغيابها، وتطالعنا غرناطة هنا في صورة أنثى متعددة الشكول، فهي مرة جسد أنثوي، ومرة ثانية غزالة ضاعت في البراري، ومرة ثالث حواء جديدة تخلق من الضلوع:

- "يحك جناح سنونوة/نهد امرأة في السرير فتصرخ: غرناطة جسدي"، فإذا كانت حركة صعود غرناطة هي أول تجليات تنامي الحركة في بنية القصيدة، فإن الحركة الثانية تكون حركة طير: سنونوة يربط بينها الشاعر وبين أنثى في السرير عارية النهد، والحركة التي يصورها الشاعر داخل هذه الصورة الجزئية توحي باشتعال ما، فهو تجلي لأقصى حالات الاشتعال والإحساس بالجسد، ولكن الشاعر يدخل هذه الحالة في تلاش وضياع، ليسيد حالة عشق غرناطة فوق حالة الإحساس بالجسد في أقصى حالات الاشتعال، إنها حالة عشقية فريدة تتشكل عبرها غرناطة التي تسكن الداخل وجعا يبدو في صورة المرأة وهي تصرخ "غرناطة جسدي" .
- "ويضيع شخص غزالته في البراري، فيصرخ: غرناطة بلدي" يواصل درويش تنويعات مأساة الضياع والرحيل، وما تزال صورة غرناطة/ الأنثى تلح على خياله، فيدخل هذه المرة دائرة الضياع عبر صور غرناطة/ "غزالة" ضيعها شخص في البراري، فلأن الذهنية العربية تربط بين المرأة والغزالة، فإن ضياع الغزالة=ضياع المرأة =ضياع غرناطة، كما أن بنية الجملة التي تأتي جمعية "البراري" جزءا منها توحي برحيل وتنقل، وأمام ضياع الغزالة في البراري " فيصرخ: غرناطة بلدي" مما يوحي بأن الوجع الحقيقي هو ضياع غرناطة .

وتستمر مخيلة درويش في حياكة مشاهد مختلفة لأحزان ضياع غرناطة؛ فيذكر هذه المرة ذاته وغيابه عن "هنا" لأن حضوره مرتبط ارتباطا وجوديا بـ"هناك" بغرناطة/وطن؛ ولأن غرناطة في الأعلى حيث صعدت إلى ذاتها، فإن الأنا تبدأ تجليات حركتها في حركة صعود متخيل إلى الأعلى، ربما تأتي هنا من إحساس الشاعر باستفاله أمام صعود غرناطة إلى ذاتها،

(15) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص273- 274 .

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

فيأتي صعوده محاولة إلى الوصول إلى غرناطة، إذ يقول: "وأنا من هناك"، وفي هذه اللحظة يؤثر درويش الأغنية "فغني" ويذكر تنويعات الأغنية التي تدل على أنها أغنية فراق تطفح بأحزان رحيل، وكأن درويش في ضوء التراسل التاريخي لفلسطين والأندلس، يراوح الشاعر بين الهم الذاتي والهم الجماعي ويعلن عن هويته الفلسطينية، ويدخل في الغناء وتبدأ أغنيته من جوانية الذات من (الضلوع):

وأنا من هناك، فغني لتبني الحساسين من أضلعي

درجا للسماء القريبة. غني فروسية الصاعدين إلى حتفهم

قمرا قمرا في زقاق العشيقة.غني طيور الحديقة

حجرا حجرا. [16]

وتبدأ الأغنية من الذات "فغني لتبني الحساسين من أضلعي درجا للسماء القريبة" يعاود درويش رسم صورة الفراق والرحيل في المشهد الأندلسي بالضلوع، وتجيء الضلوع هنا معادلا لحضور الملامح الفلسطينية وتأكيدا لشموخ العربي، مما يعيد إلى أذهاننا صورة الضلوع التي تعد في المساء الأخير على هذه الأرض لكي تحمل إلى هناك أو تترك هنا، حيث طالعنا بصورة الضلوع المشطورة إلى شطرين: ضلوع يحملوها معهم وضلوع يتركوها على هذه الأرض"ونعد الضلوع التي سوف نحملها معنا/ والضلوع التي سوف نتركها، ههنا"، وكأنه يريد أن يقول إن عذابات الافتراق عن هذه الأرض تجاوزت اللحم البشري ووصلت إلى الضلوع، والضلوع طرح لخلق أنثوي جديد، حيث خلقت حواء من ضلع آدم، وكأن درويش يواصل شكول غرناطة/الأنثى حين يعيد فكرة خلق حواء الجديدة/غرناطة/فلسطين كما خلقت حواء القديمة من ضلع آدم.إنه يحاول أن يفتش على غرناطة/فلسطين داخله. كما أن انشطار الضلوع وحمل جزء منها وترك جزء يخلق وصلة عودة إلى هذه الأرض في بنية القصيدة أو يؤكد أشلاء خلق أو رماد عشق أوحتى بقايا ذكرى، يحط خياله هذه المرة على "الحساسين" في حركتها ناحية الأعلى لتبني درجا للسماء القريبة من أضلعه، إنه يقدم بعضا بشريا من أناه ينفلت من الواقع الأرضي الكابوسي الذي غابت عنه غرناطة، فغرناطة لم تعد "هنا" لها حدود جغرافية بل غدت "هناك" في الأعلى، حيث قدمت القصيدة صورتها في الأعلى"تصعد إلى ذاتها"، ولذلك يشكل الشاعر حلم الوصول إلى غرناطة "أنا من هناك" عبر حركة الصعود إلى الأعلى، فيستسلم للحساسين التي تأتي هنا لتختزل مغزى رمزي يشير إلى الفلسطيني المبعد عن أرضه لتبني من أضلعه درجا تمكنهم من الصعود للسماء القريبة، إن ألم غياب المكان الاستقرار في وعي درويش ساقه إلى رسم صورة السماء/ المكان، فثمة حلم استقرار محال يجسده درويش عبر الاتجاه إلى الأعلى، ومن الممكن أن نقول هنا إن الحساسين بهويتها الطيرانية حين تمارس صنيع البناء من الضلوع درجا للسماء القريبة؛ يحصر هوية الأغنية في الفخر بالشموخ والسمو في أغنية البعاد والرحيل .

(16) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص274.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

ثم يواصل درويش أغنية الرحيل والفخر "غني" وفي مسافة الأغنية يواصل تشكيل الصورة بحركة الصعود إلى الأعلى "غني فروسية الصاعدين إلى حتفهم"، لكنه هذه المرة يتجاوز ذاته وينتقل إلى الفخر الجماعي بفروسية الصاعدين إلى حتفهم، فالموت هنا يأتي تعبيرا عن العشق وتاليا له (قمرا قمرا في زقاق العشيقة) فحركة الفرسان هنا وهم يصعدون إلى حتفهم ناحية الأعلى، ناحية غرناطة التي تصعد إلى ذاتها، وكأن خيال درويش في هذه اللحظة الشعرية التي تنضح بالألم يقذف صورة غرناطة المرأة العشيقة في ملفوظه القولي وما يشكله الوصول إليها من جراح وموت، ويستمر خياله في تقديم ما يحمل دلالات فروسية وبطولة الاستشهاد من أجل غرناطة . إنه يبدع صورة من يموتون ويستشهدون في سبيل الوصول إليها والظفر بها أقمارا تتساقط في زقاقها قمرا قمرا.عبارة(قمرا قمرا) بنية حالية تكرارية مفردة تدل على الشمول، ولكأنها تعبير عن أن الموت من أجل غرناطة يشمل كلية الفرسان.

ولأن خيال درويش يتعامل مع الأرض في صورة معشوقة، فإن حركة صعود الفرسان إلى الموت من أجل العشيقة /الأرض هنا تأتي تعزيزا للشموخ والتسامي العربي ويصاحبها شرف الشهادة وتلألؤها.

وتستمر أغنية الفخر بالشموخ والتسامي فما يزال درويش يراوح بين الهم الذاتي والهم الجماعي بين فلسطين وبين الأندلس، فينتقل من الغناء بموت من أجل العشيقة قمرا قمرا إلى التغني بطيور الحديقة حجرا حجرا

يواصل درويش تشكلات مأساة الرحيل وآلام فلسطيني مبعد عن غرناطة لا يحط على أرض، عبر صورة الطير لتكتمل الأغنية بطيور في الحديقة "غني طيور الحديقة" فالطيور هنا تثير دلالات الرحيل المستمر وعدم وجود مكان للاستقرار والبقاء، ولذا يمكن أن نقول إن الطيور هنا تحمل رمزية الفلسطيني المقتلع من أرضه الذي لا يحط في مكان استقرار، وبذكر الطيور يستفز وعي درويش فيراوده أحلام الثبات والبقاء، فيأتي بالحجر حجرا حجرا في بنية الحال التكرارية المفردة الذي يثير دلالات الشمول لكل أحجار أرض فلسطين .

تاريخيا الحجر: سمة من سمات المقاومة الفلسطينية يتعلق بمقاومة الأطفال لآلة الحرب الإسرائيلية خلال الانتفاضة الأولى وهي عمليات احتجاج جماعية للأطفال الفلسطينين في القرى والمدن الفلسطينية حيث تقف مجموعات الصغار بدون السلاح إلا من الحجارة أمام القوات الإسرائيلية المدججة بالسلاح والدروع الواقية ويبدأ الاطفال برمي الحجارة على الجنود الإسرائيليين الذين يقابلونهم بإطلاق النار الكثيف باستخدام الطلقات المطاطية التي فقأت عيون مئات الأطفال.

وهذا وجه المقاومة المطلق، واستنادا إلى التناص التاريخي المتناثر في شعر درويش نقول: إن الطائر هنا اختزال لكل طفل فلسطيني، والحديقة هنا ترمز إلى فلسطين، وجمعية الطيور هنا تحمل هم وطنا مسلوب تدافع عن وجودها وبقاؤها فيه بكل أحجار أرض فلسطين حجرا حجرا..

ويستمر درويش في تقديم تشكلات مأساة الرحيل وأوجاع الافتراق عن غرناطة في مسافة الأغنية، وتستمر الأغنية لكن هويتها تتغير من أغنية الفخر بالشموخ والسمو إلى أغنية البعاد الحزين فلأن خيال درويش يتعامل مع فلسطين

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

وهي تتوحد مع غرناطة في صورة معشوقة واحدة، فإن الأغنية تعرج إلى الحب، لكن حب درويش إلى معشوقته فلسطين/ غرناطة جراح وعذابات للفقد والتلاشي، فيأتي هذه المرة بجسده ويبلغ الوجع مداه حين يأخذ شكل الجرح، ويختزله الشاعر في تحويل جسده إلى جسد مقطع من فرط حبه على أوتار في الطريق إلى ليل غرناطة الحار، فالوجع يمتد إلى الجسد فيمزقه إلى أوتار، ولعل الشاعر يأتي بصور جسده الممزق من فرط فرقة محبوبه غرناطة في صورة أوتار للإيحاء بصوت الأنين. فإذا به يقول:

..... كم أحبك أنت التي قطعتني

وترا وترا في الطريق إلى ليلها الحار، غني

لا صباح لرائحة البن بعدك، غني رحيلي

عن هديل اليمام على ركبتيك

في حروف اسمك السهل، غرناطة للغناء فغني![17]

يعي درويش انكسار حلم الوصال، فجراحه جراح الرحيل الدائم عن الوطن ويعبر عن انكسار حلمه بصورة جسده المقطع وترا وترا في الطريق إلى ليلها الحار، وتستمر الأغنية وتأخذ شكل الجرح، شكل الرحيل، وإذ يدخل درويش فعل ديمومة الوداع واستمرارية الفقد، يختزل كلية الوداع وإطلاقيته في أشياء تلتحم بالوطن لم يأتلف توديعها عبر تشكيلين جماليين: أحدهما بالرائحة والآخر بالصوت، من خلال (رائحة البن -وصوت هديل اليمام) وأمام رائحة بن تدخل في فعل يغيب، يودع درويش كل صباح آت(لا صباح لرائحة البن بعدك)، وكما غاب الصباح نتيجة لغياب رائحة البن ، فإن في وجع الرحيل يغيب هديل اليمام، واليمام رمز مهم فهو هدوء وسلام، وكأن درويش يطالعنا بغياب غرناطة عبر التشكيل بالرائحة التي تأخذ بحاسة الشم، فيأتي برائحة بن غائبة تغيب بغياب الصباح في غرناطة، فهناك ميراث لرائحة البن في الذهن العربي، فهي من الأشياء المهمة للذات العربية تصاحب صباح ويمتد الرحيل ويصل إلى درجة الوجع القصوى حين يرحل درويش عن روحه التي تحولت في مصاحبة العشق لغرناطة إلى عش لاسم غرناطة بوصفها حلم/اسم ليست هوية مكانية، وحين يعيش درويش وعي الرحيل والفقد يطالعنا بوجود بديل لغرناطة يساوي اللاشئ /اللاوجود .إنه وجودا لغرناطة في الأغنية فقط .والأغنية صوت يتلاشى في الأعلى (غرناطة للغناء فغني) كما تصعد غرناطة إلى ذاتها، وكما يبني الحساسين من أضلعه درجا للسماء القريبة، وكما يصعد الفرسان إلى حتفهم قمرا قمرا في زقاق العشيقة.

3-عجز وتهميش/الماضي تلاشي والحاضر رحيل والآتي تيه

v

ذات يوم،

سأجلس فوق الرصيف

(17) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص274.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

يبدأ درويش حديثه عن حاله من الآتي معلنا عن تغريبته وتعبه وتيهه، ومتخذا قرار التشبث بالمكان رغم كل التعب والتيه، لكنه تشبث العاجز عن الفعل الإيجابي، الذي يكتفي بالجلوس فوق الرصيف للتلهي والتفرج. إذ يختزل المكان كله في رصيف الغريبة:

ذات يوم سأجلس فوق الرصيف ... رصيف الغريبة[18]

ولأن الزمن الشعري يختلف عن الزمن الحقيقي فإن درويش أعاد زمن الخروج من الأندلس الماضي وأسكنه لحظة الكتابة الحاضرة، فأحيا الماضي بأحداثه التاريخية المؤلمة في حاضر النص، فيطالعنا بالحاضر في المشهد الأول من القصيدة خروجا من الأندلس في هذه الليلة في المساء الأخير، ثم يركز درويش هنا على الآتي فيطالعنا به تيها، وإذ يعود إلى الحاضر لكي يدافع عن صورته من خلال زمن انقضت فيه دولة الإسلام عن الأندلس منذ خمسمائة عام مضت، لكن سياق النص سيكشف لنا عن أن ما يعنيه درويش منذ البدء بالأندلس ليس سوى فلسطين المعاصرة، إذ يقول:

لم أكن نرجسا بيد أني أدافع عن صورتي

في المرايا. أما كنت يوما، هنا، يا غريب؟

خمسمائة عام مضت وانقضت، والقطيعة لم تكتمل

بيننا، ههنا، والرسائل لم تنقطع بيننا، والحروب

لم تغير حدائق غرناطتي.[19]

ينشر درويش التشبث بغرناطة هنا من خلال بنى تركيبية تعمق دلالات التواصل تسلب فيها (لم) النافية فاعلية أفعال المضارعة (تكتمل- تنقطع)، فتؤكد الاعتراف بقطيعة لم تكتمل، ورسائل لم تنقطع، ثم من خلال ياء متكلم تنضاف إلى (غرناطة) وتأتي بدلالة امتلاك تشير إلى عدم انقطاع الحبل الصري العربي بغرناطة.فغرناطة درويش التي بدت في مشهد (كيف أكتب فوق السحاب !)من ذهب ومن حرير الكلام المطرز، من الطبيعي أنها رغم الحروب ما زالت تحتفظ بجمال حدائقها التي لم تتغير.

إن الأندلس ارتدت ثوبا معاصرا، فصارت فلسطين لدرجة أن تلك المراوغة الخيالية تشعرنا بالحيرة أية غرناطة يريد، أغرناطة الأصل أم غرناطة تعني فلسطين! وذلك حين يعلن المحب درويش عن التصاقا جديدا والتحاما أكثر بغرناطة/فلسطين، فيحمل رغبته ويحكها بليمونة/توهج ويحصرها في أقمار غرناطة/فلسطين، ولا يخفى ارتباط القمر بجمال المرأة في الذهنية العربية، وإذ يكتشف المحب درويش أن الرغبة لم تعد كافية للتعبير عن حجم التصاقه بغرناطة، يعرج إلى فعل الولادة الالتصاق الدائم والحبل الصري الذي لا ينقطع، وتأتي أولى تنويعات الميلاد الجديد لدرويش من خلال تقديم غرناطة/فلسطين جسدا قابل للولادة من خلال العناق :

---

(18) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص279.

(19) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص277.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

عانقيني لأولد ثانية

من روائح شمس ونهر على كتفيك، ومن قدمين

تخمشان المساء فيبكي حليبا لليل القصيدة...

لم أكن عابرا في كلام المغنين... كنت كلام

المغنين، صلح أثينا وفارس، شرقا يعانق غربا

في الرحيل إلى جوهر واحد. عانقيني لأولد ثانية

من سيوف دمشقية في الدكاكين.[20]

إن درويش يحس تيها وتمزقا وحيرة يعبر عنها من خلال أن يراوح بين الثالوث الزمني : فيبدأ بالآتي فيجسد فيه حلم العودة إلى غرناطة/فلسطين، ثم ينتقل إلى ماضي الوجود العربي في الأندلس، ثم يعاود الحديث عن حلم العودة إلى الأندلس/فلسطين، ثم يعترف بثبات الزمن عند اللحظة الماضية لحظة الغياب والتلاشي العربي في الأندلس/فلسطين، ففي الآتي يراود نصه حلم العودة إلى غرناطة/فلسطين حين يقدمه في صورة ولادة ثانية له من أبعاض جسد غرناطة من روائح شمسها ونهر تحمله على كتفيها عبر العناق، ومادام درويش يهيب بغرناطة/فلسطين أن تلده ثانية يطالعنا حلم العودة في المرة الثانية من كل شئ قابل للولادة، حين تتساوى ولادة درويش بولادة القصيدة من قدمين تخمشان المساء، ثم ينسحب درويش من التعبير حلم العودة والولادة الثانية ويعود إلى الزمن الماضي زمن الوجود العربي في الأندلس من خلال توحده بجوهر لأشياء ليس مظهرها، وفي سياق التوحد بالجوهر يطالعنا درويش بذاته جوهر الأغنية فهو ليس عابرا في كلام المغنيين بل كان كلام المغنيين، ومن هنا يبدأ التناص مع أحداث فلسطينية موجعة هي التي دفعتنا إلى القول إن درويش هنا يتحدث عن فلسطين ليست غرناطة، أولها: حين طرح اليهود بقيادة إيلاد ديان ابنة موشي ديان تحويل الأغنية الفلسطينية إلى أغنية عبرية الألفاظ، وثانيها: تكونت دولة الغساسنة في الشام موالية للروم وتكونت دولة المناذرة في الحيرة موالية للفرس، وتم صلح أثينا وفارس تاريخيا تم على أرض فلسطين، ويعبر درويش عن هذا الحدث التاريخي من خلال وعيه بسقوط المدن الأندلسية وتسليم مفاتيح أبوابها سلما وتصالحا مع الفرنجة، ووعيه بتسليم الفلسطينيين مفاتيح أبوابهم لليهود فإنه إذ يرمي به خياله على أثينا وفارس يأتي بصلحهما وليس الحرب، وثالث الأحداث التاريخية الفلسطينية : أنه مازال الغرب يبعث برسائله العدائية إلى الشرق، مازال الأوروبي يبعث برسائله العدائية إلى فلسطين، التقاء الشرق بالغرب تم على أرض فلسطين حين التقى المسلمون الشرقيون والمسيحيون شرقيون وغربيون في بقعة واحدة هي فلسطين، ولأن درويش يعي ذا التلاقي فإنه يجمع الشرق والغرب من خلال التصالح يقدمهما من خلال التعانق والتحالف، فكما قدم ذاته اختزال للعربي/الفلسطيني في لحظة الوجود (كنت) في كلام المغنيين، فإنه أيضا في نفس اللحظة يقدمها من خلال الاستسلام والتصالح (صلح أثينا وفارس وشرقا يعانق غربا)، وتواصل الصورة التناص مع الأحداث

(20) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص278-279.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

الفلسطينية الممتزجة بطرح ديني، فعبارة (في الرحيل إلى جوهر واحد) تشير إلى أن اللـه واحد، وإن فلسطين هـي الأرض التي توحدت عندها ثالوث العبادة، وفكرة المسيح: الرجل الشرقي بملامح غربية، والعذراء: غطاء رأس عربي على وجه سيدة أوروبية.

يعاود حلم العودة والولادة الثانية مراودة نص درويش، وللمرة الثالثة يطلب درويش أن يولد ثانية من خلال العناق (عانقيني لأولد ثانية من سيوف دمشقية في الدكاكين)، يطلب درويش أن تكون ولادته الثانية هذه المرة من سيوف، ولا يخفى ما يرمز إليه السيف من الحرب والبطولة وحين ينعت درويش السيوف بالدمشقية تعزيزا للقوة والبطولة، لأن هذه السيوف تتميز بجودة المعدن الذي تصنع منه وصلابته حتى أن التاريخ أطلق على معدنها لفظة الأسطوري الذي لا يقلد.

لكن موضع السيوف هنا الدكاكين ليس الساحات، وكأني بدرويش يقدم سيوفا دمشقية معطلة عن العمل، ولأنه يعي سبب تعطلها في الاستسلام المتخاذل والتحالف الجائر فإنه يقدم ذاته اختزال العربي ذاتا متلاشية لم يبق منها غير أشياء قديمة تغوص في تاريخ الدولة الإسلامية في لحظة التلاشي:

لم يبق مني

غير درعي القديمة، سرج حصاني المذهب، لم يبق مني

غير مخطوطة لابن رشد، وطوق الحمامة، والترجمات...[21]

يدخل درويش ذاته ديمومة التلاشي، وكأنه يريد أن يقول أننا لا نجيد غير الكلام ونعجز عن الفعل فيقدم ذاته / العربي لم يبق منها من تاريخ الحرب غير درعه القديم وسرج حصانه المذهب وكأن أشياء الحرب تحولت في زمن البطولة والحرب إلى قطعة من الذات بقيت في زمن العجز والتخاذل معطلة عن الفعل، كما تحولت أشياء الحضارة والثقافة إلى قطعة من الذات، إذ إنه في تاريخ الحضارة والثقافة لم يبق من هذه الذات التي تعاني تلاشيا غير أشياء متلاشية تتمثل في مخطوطة لابن رشد حرقت=تلاشي، وطوق الحمامة=كلام نظري في الحب=تلاشي، والترجمات ليست إبداع =تلاشي.

تاريخيا: ابن رشد فيلسوف أندلسي عرف بالمعلم الثاني، حرق العرب مخطوطاته؛ ومعها انتهت الحضارة الإسلامية.

طوق الحمامة: حكايات في الحب. تنظير للحب ليس حبا. كلام فقط.

الترجمات: ليست إبداع وهي تنقسم قسمين: إما نعطي فكرنا للغرب ويظهر ترجمات، أو ترجمات لإبداع آخر.

ثم يختتم درويش قصيدته كما تنبأ في بداية المشهد بالجلوس فوق الرصيف على ساحة الأقحوانة، يكتفي من الفعل بـــ (عد الحمامات والفتيات):

(21) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص279.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

وأعد الحمامات: واحدة، اثنين، ثلاثين... والفتيات اللواتي

يتخاطفن ظل الشجيرات فوق الرخام، ويتركن لي

ورق العمرأصفر. مر الخريف علي ولم انتبه

مر كل خريف وتاريخنا مر فوق الرصيف...

ولم انتبه![22]

وبعد أن اعترف درويش بتلاشيه فلم يبق منه غير درعه القديم وسرج حصانه المذهب، فماذا ينتظر منه أو من العربي الذي يختزله درويش في صورة ذاته؟، يأتي العجز والتهمش تاليا للتلاشي، إذ يطالعنا درويش بذاته يعجز عن فعل إيجابي ويكتفي بالجلوس فوق رصيف الأقحوانة ليتفرج ويتلهى بحمامات وفتيات يعدهن، وأمام حركة الفتيات اللواتي يتخاطفن ظل الشجيرات فوق الرخام ينسحب درويش إلى ذاته وإلى خريف عمره فينهي قصيدته بحس ندم على ضياع العمر وضياع التاريخ، ويعبر عن هذا الضياع خلال تشخيص التاريخ وتقديمه يتحرك يمر فوق الرصيف وهو منشغل ومهموم بعد الحمامات والفتيات فلم ينتبه إليه.

3-4 نفاق تيه وشتات وتلاشي/تناص تاريخي/ استدعاء شخصية الرئيس ياسر عرفات بالدور

VI

للحقيقة وجهان

والثلج أسود

إن درويش في مقاطع القصيدة: الرابع "أنا واحد من ملوك النهاية" والخامس "ذات يوم، سأجلس فوق الرصيف"، والسادس"للحقيقة وجهان والثلج أسود"، والسابع"من أنا بعد ليل الغريبة"قد دخل في قرارة التيه، وغابت السبل التي تفضي إلى العودة إلى الوطن، فتلاشى حلم العودة أمام الشتات الفلسطيني، وكثر حديث درويش عن اليأس والنهاية، وكثر اعتماده على التناص التاريخي واستدعاء أحداث تاريخية وأدوار تاريخية لملوك ورؤساء لبناء التيه والشتات الفلسطيني، فإذا كانت الأندلس في مقطوعة"أنا واحد من ملوك النهاية" ارتدت ثوبا معاصرا، فصارت فلسطين لدرجة أن تلك المراوغة الخيالية تشعرنا بالحيرة أية غرناطة يريد، أغرناطة الأصل أم غرناطة تعني فلسطين! وذلك حين ينتقل درويش من التعبير عن أوجاع أبوعبدالله الصغير، إلى الحديث عن أوجاع شتاته الفلسطيني ويفتش عن أسباب قبول (معاهدة التيه/معاهدة السلام بين الفلسطينيين والإسرائيلين)- كما أشار البحث-، فإنه هنا في "للحقيقة وجهان والثلج أسود" التي تضفي إيحاءات العنوان ملامح الكذب والنفاق على جسد القصيدة، يخرج درويش من جوانيته أوجاع التيه والشتات، ويتدخل الوعي في رسم صورة هذا الشتات فيأتي درويش بإشارات تناصية تدور حول دورين تاريخيين للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يعتبران رمزا للتحول التاريخي في مسار القضية الفلسطينية، من المقاومة المسلحة إلى الاستسلام المتخاذل

(22) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص279 .

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

بوصف هذا الاستسلام في رأيه –الرئيس ياسر عرفات- سلاما، الأول: معاهدة أوسلو ومؤتمر السلام، ويصيغ درويش ذا الحدث التاريخي صياغة جمالية، فيها يستدعي شخصية الرئيس ياسر عرفات من خلال الدور قائلا:

من سينزل أحلامنا: نحن، أم هم؟ ومن

سوف يتلو علينا "معاهدة اليأس"، يا ملك الاحتضار؟

كل شيء معد لنا سلفا، من سينزع أسماءنا

عن هويتنا: أنت أم هم؟ ومن سوف يزرع فينا

خطبة التيه: "لم نستطع أن نفك الحصار

فلنسلم مفاتيح فردوسنا لرسول السلام، وننجو..."[23]

إن وعي وخيال درويش يتضافران، فينسحب خياله إلى جوانية النحن ليطالعنا بصورة أحلام تنكس، وفي المقابل يطرح لنا عقله ثلاث مركبات إضافية تشكل جماع الشتات الفلسطيني، هما: "معاهدة اليأس" و "ملك الاحتضار" و "خطبة التيه".

تاريخيا: المعاهدة هي معاهدة أوسلو للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وفيها اعترف الرئيس ياسر عرفات بوجودإسرائيل، وهي تقضي بتقسم فلسطين بينهم وبين اليهود، واحتج عليها درويش بسبب ما في بنودها من ظلم وإجحاف على الشعب الفلسطيني، ولذا أضاف درويش (اليأس) إلى كلمة معاهدة.

ملك الاحتضار: الملك هو الرئيس ياسر عرفات، وتعتبر لفظة الاحتضار مقدمة تلاشي .

خطبة التيه: تحقق مفارقة فنية تستدعي تناصيا تيه بني إسرائيل من ناحية، وتعبر عن أن هذه المعاهدة وأن مؤتمر السلام يقضي بالتيه النهائي للفلسطينيين .

ثم يواصل تناصه التاريخي، ورسم صورة للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من خلال دور تاريخي ثان له دون ذكر اسمه صراحة، بوصفه نموذجا للرئيس العربي الذي يبدأ بالمقاومة المسلحة ثم يتغير موقفه أمام دعاوي السلام الكاذب ويدخل في فلك الاستسلام المتخاذل الذي يفضي إلى التلاشي الفلسطيني قائلا:

للحقيقة وجهان، كان الشعار المقدس سيفا لنا

وعلينا، فماذا فعلت بقلعتنا قبل هذا النهار؟

لم تقاتل لأنك تخشى الشهادة، لكن عرشك نعشك

فاحمل النعش كي تحفظ العرش، يا ملك الانتظار

إن هذا الرحيل سيتركنا حفنة من غبار.[24]

(23) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره-ص281-282.

(24) محمود درويش: الديوان- الأعمال الكاملة3- سبق ذكره- ص282.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

يطالعنا درويش بموقف سلبي لقائد عربي يكتفي بكلام وشعارات عن المقاومة المسلحة وشاهدها "الشعار المقدس سيفا لنا وسيفا علينا"دون فعل إيجابي، ولذا يطرح العنوان "للحقيقة وجهان والثلج أسود"إشارات تدل على نفس الدلالة، ثم ينفي فاعلية القتال بـــ "لم" في محاولة لتقديم أسباب الاستسلام المتخاذل وهو خشية الشهادة من أجل العرش.

لكنه يأتي بعبارة "لكن عرشك نعشك" ليقدم صورة القائد .الرئيس النموذج وهو أن عرشه يساوي نعشه فتمسكه بالعرش يعني تمسكه بالنعش، ويهيب به أن يحمل النعش كي يحفظ العرش ترسيخا لرؤيته أن العرش والنعش شيئا واحد، ثم يناديه بـــ "ملك الانتظار" لأن الانتظار هنا دون الفعل مقدمة تهميش وعجز، ثم ينهي درويش هذا المقتطف بسطر شعري يكثف التلاشي الفلسطيني ويعبر عنه في صورة رائعة : "إن هذا الرحيل سيتركنا حفنة من غبار" .

ويخلص البحث إلى أن الغياب واقع متحقق، يشكل واقع محمود درويش بكل ما يشمله الواقع من ماض وحاضر، وربما- ليس رجما بالغيب- مستقبل أيضا؛ مما يدفع البحث إلى القول إن ذهن محمود درويش في حالته الشعرية، إنما يبحث عن رموز الغياب ودلائله، لتتجمع ضفائر مما غاب أو سوف يغيب، وكأن ذهنه صار شبكة يأسر من خلالها الغائب: إنسانا أو مكانا أو كائنا.

لعل الجرح يذكر بالجرح والألم يستدعي بعضه بعضا، ودرويش (زهرة المشمش) و (حبة اللوز) المبتورتان من أرضهما، وهو الذي قال ذاك قصيدة (رائحة البن جغرافيا) عالم بأنه يتوحد والأندلس في تاريخ الضياع، ومن هنا تكون الفجاجة التي يسعى إليها البحث أن التراث لا يستدعى حلية أو زينة، ولكنه يستدعي ضرورة من ضرورات كل من الرؤية والتشكيل في النص الأدبي.

تعد قصيدة درويش " أقبية، أندلسية، صحراء" من أولى قصائده التي تتردد فيها موتيفة "الأندلس" تشكيلا مكانيا له دلالات المكان الضائع الذي لا يمكن استعادته. الأندلس ساكن الأعماق، وأعلى محفزات الإحساس بالغياب في الذهنية الجمعية، وفي قصيدة "تمارين أولى على جيتارة إسبانية" من ديوان "لما تركت الحصان وحيدا"يبدع خيال درويش الغياب العربي عن الأندلس عبر صورة موشح ممزق بين جيتارتين يآستين، محمود درويش لا يرى الجيتارتين آلات موسيقية، إنها أصوات تعترف بالغياب العربي عن الأندلس، الموشح فن عربي أندلسي قديم غاب نتيجة الغياب العربي عن الأندلس .

درويش يربط في شعره بين الضياعين: ضياع الأندلس قديما، وضياع فلسطين حديثا، ولعل إحالة البحث قليلا على قصيدته المطولة: (تأملات سريعة في مدينة جميلة وقديمة على شاطئ المتوسط) تكشف إحساس الشاعر العميق بأن المسافة بين الضياعين؟، وإن بدت بعيدة الزمن، إلا أنها قريبة جدا حتى لكأن البحر المتوسط غدا محاصرا بالغيابين.

أما ديوان " أحد عشر كوكبا " يضم ست قصائد، منها القصيدة الطويلة الأولى عنوانها: "أحد عشر كوكبا على آخر المشهد الأندلسي" شاهد على الكتابة المعبرة عن أوجاع ضمير الأمة العربية الجمعي، على أمجاد ماضيها لفتح الأندلس وإخفاق حاضرها لفقدها النهائي، فيه يبدع درويش عبر صورة الأندلس لحظات وجود عربي اقتلع ويؤكد مجد عربي انتهى، ثم يلج الحاضر ومأساة فقد فلسطين وأوجاع كل فلسطيني يعاني التيه والشتات من بوابة هذا السياق التاريخي.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

يحتوي العدد إحدى عشر إيماءً إلى إحدى عشرة قصيدة على آخر المشهد الأندلسي، يعتبرها البحث قصيدة واحدة ذلك أنها معنونة بعنوان واحد، وموزونة على بحر شعري واحد هو بحر المتدارك/فاعلن المعروف بـــ"ركض الخيل"وهو يتناسب مع موضوع القصيدة الذي يدور حول الاقتلاع العربي من الأندلس/فلسطين، وتخضع لنظام قافوي واحد هو القافية المتعددة، وتتأسس على فكرة رئيسة واحدة تنبني من عدد من الأفكار الجزئية متناثرة في أفق الإحدى عشرة بوصفهم مقاطعا، فيها استعار درويش أول جملة من كل مقطع ورقاها على هيئة عنوان موح متواصل مع عنوان القصيدة المتواصل مع عنوان الديوان، وكل عنوان من هذه العنوانات يشكل نقطة الانطلاق الأولى لتأويل معنى جزئي يكون معنى القصيدة الكلي، ومما يعزز هذا القول إن درويش خلط موروثا دينيا بمورث تاريخي في عنوان القصيدة محملان بفيض إيحائي، حين اتخذ من النبي يوسف عليه السلام ومن أبو عبدالله الصغير آخر ملوك الأندلس وكان ملكا على غرناطة قناعين لقصائده الإحدى عشرة.

فضلا عن أن القصيدة وهي مرقمة ترقيما لاتينيا يبدأ بـ " I " وينتهي بـــ " XI"، وكأن الشاعر منذ البدء - وقد تخلى عن الأرقام العربية، وأحل محلها الأرقام اللاتينية - يقدم موجز دلالة عن أندلس صارت للآخر، ورحلت مكانا وزمنا إلى أصلها الأوربي، وإن خلفت وما زالت تخلف جراحا دامية، ومدماة - في الآن نفسه - للذات العربية بمفهومها الجمعي.

واذكر منها : مرثيته الأولى " في المساء الأخير على هذه الأرض" وفيها يكشف درويش عن أوجاع الاقتلاع من الأندلس ربما ليؤكد مأساة الرحيل المكرر(الأندلس/ فلسطين)، فهي قصيدة الوعي الحاد بفاعلية الزمن في عبوره وتدميره للإنسان وتبديله للمكان. فلها مذاق الفجيعة الجماعية العميقة، وليونة اللغة الذاتية المستكينة وسهولة اللهجة الفردية المستسلمة للبوح بوجع الداخل، وندب الذوات الجماعية، ففي لحظة الفقد والاقتلاع يبدو الحاضر محتضرا، وكل وجود آت لجماعة المتكلمين منعدما.

ثم يبدع درويش في مرثيته الثانية "كيف أكتب فوق السحاب؟" فكرة خواء الشخصية العربية وانخفاضها مقابل علياء "غرناطة" وسموها، وفيها لا يتحدث بلسان الضمير الجمعي العربي "النحن" بل يكشف عن ذاته منفصلا عنهم، حيث تتجلى الأنا في حركة كتابة متخيلة، ربما تأتي هنا من إحساس الشاعر بمرارة فقد غرناطة، فهو لا يشعر بهذه المرارة لفقد غرناطة فحسب بل إن فقد غرناطة جزء من إحساسه المر بفقد أرضه.

يدخل درويش في مرثيته أو إيماءته "ذات يوم، سأجلس فوق الرصيف" ذاته ديمومة التلاشي، وكأنه يريد أن يقول أننا لا نجيد غير الكلام ونعجز عن الفعل فيقدم ذاته / العربي لم يبق منها من تاريخ الحرب غير درعه القديم وسرج حصانه المذهب وكأن أشياء الحرب تحولت في زمن البطولة والحرب إلى قطعة من الذات بقيت في زمن العجز والتخاذل معطلة عن الفعل، كما تحولت أشياء الحضارة والثقافة إلى قطعة من الذات، إذ إنه في تاريخ الحضارة والثقافة لم يبق من هذه الذات التي تعاني تلاشيا غير أشياء متلاشية تتمثل في مخطوطة لابن رشد حرقت=تلاشي، وطوق الحمامة=كلام نظري في الحب=تلاشي، والترجمات ليست إبداع =تلاشي.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

قائمة بأهم المصادر والمراجع

أولا: المصادر

[1] القرآن الكريم

[2] محمود درويش:

- الديوان الأعمال الأولى 1-ط1-رياض الريس للكتب والنشر، بيروت-2005.

- الديوان الأعمال الأولى 2-ط1-رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- 2005.

- الديوان الأعمال الأولى 3-ط1-رياض الريس للكتب والنشر، بيروت-2005

- الأعمال الجديدة -ط1-رياض الريس للكتب والنشر، بيروت-2004

ثانياً: المراجع

[3] البيروني:

- الجماهر في معرفة الجواهر-بيروت ط عالم الكتب (بدون تاريخ) وهي نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد، الهند: تحقيق كرنكو 1958م.

-تزفيتان تودروف: الشعرية، ترجمة شكري المبخوت، ورجاءبن سلامة-ط1-الدار البيضاء، دار توبقال للنشر للنشر-1987م.

-جاستون باشلار: جماليات المكان-ترجمة غالب هلسا-ط2-بيروت، لبنا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-1984.

-جان لوى كابسن: النقد الأدبي والعلوم الإنسانية-ترجمة فهد عكام-ط1-دمشق، دار الفكر-1982م.

-جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام –ج6-ط3-بيروت، دار العلم للملايين، وبغداد، مكتبة النهضة-1983م.

-خالدة سعيد: حركية الإبداع-ط1-بيروت، دار العودة-1979م.

-سامية أسعد : في الأدب الفرنسي المعاصر-القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب-1976م.

-ستيفن أولمان: الأسلوب وعلم الدلالة-ترجمة وتعليق محيي الدين محسب-ط1-مركز الحضارة الإسلامية للإعلام والنشر-1992م.

-السيد ياسين: التحليل الاجتماعي للأدب-ط2-بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر-1983م.

-علي البطل: القصيدة الطقوسية-محاولة في التأويل-مصر، مجموعة ميرانا للتأليف والترجمة والبحث العلمي - 1991م.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

-علي الشوك: الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة- لندن، دار اللام-1987م.

-فراس السواح: مغامرة العقل الأولى-دراسة في الأسطورة-بيروت، دار الكلمة للنشر-1981م.

-فردينان دي سوسير: دروس في الألسنية العامة-تعريب صالح القرماديوآخرين-تونس، الدار العربية للكتاب-1985م.

[4] كامل الصاوي:

-الأرض في الشعر الحر-القضية والرؤى الفنية-رسالة دكتوراة مخطوطة بجامعة المنيا-19887م.

-تراكمات الغياب الفلسطيني ثلاثية: الطيور، الرياح، التلاشي في شعر محمود درويش-القاهرة، مكتبة الزهراء-1992م.

-مايكل ريفاتير: سيموطيقا الشعر(دلالة القصيدة) ترجمة فريال غزولي.ضمن كتاب(أنظمة العلاماتن في اللغة والأدب والثقافة) إشراف: سيزا قاسم، القاهرة-دار إلياس العصرية.

-النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب –ج9-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بدون تاريخ (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).-يمنى العيد: في القول الشعري -ط2- الدار البيضاء-دار توبقال للنشر-1987م.

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743

Pain Correlation

Andalus Attendance Through Mahmoud Darwish Poems

Dr. Abeer Mohamed Abuzied

Assistant professor - Arabic language department- faculty of literature and science - Qassim - Buraydah

Abstract. The purpose of our present research is to read Andalus formed images and what is revealed out of its bitter absence particularly in his poetical works entitled “Eleven planets” I have chosen this poems “Dewan” in particular for a specific important reason is that the idea of Andalus doesn’t reveal its clearly –directed presence .though the poet’s intellectual imagination manages to manipulate Andalus and its indications skillfully and dexterously in Two controversial arguments : -The disappearance being hidden and clear appearance being evident the matter which gives an important value to the study not for the topic of Andalus being emerged as a latent structure (if it is true -which is evident through other topics in spite of being absent all together ,it is regarded as a drive for other topics and structures. therefore the study will be about moving from the surface –apparent andalus to the hidden and latent one in other topics .

it might be supererogatory said that Every study or research presents its method and style of dealing with the texts.

thus the poet Mahmoud Darwishs poems are rich enough to be in comparable consequently there is an extremely controversial argument about the adapted method style and how far it is valid effective and proper to the supreme poetical capability of poet Mahmoud Darwish mean while and the time every method –style alone is unable to read Mahmoud Darwish’s poem since this researching study deals with Andalus presence topic in two dimensions: -

the apparently -explicit appearance and the latent hiding As long As Andalus is collectively given and Darwish’s presentation to it isn’t of his own vision only but is a collective Arab selection so the researching study method style will be a mixture between the cultural criticism and both the structuralism and stylish –surely , there two method styles will be used mixed not each one alone for a certain method to work through.

Darwish cant be released from being a captive and prisoner to his culture , As it was mentioned in the researching study yet he presents it in a sentimental correlation, the historical method- style in analyzing the phenomena is considered are of the methods which are adopted in the research, as for the literal text , we use to manipulate and treat two visions, the textual method style, based on the text linguistic structures and means of rhetorical speech is regarded an aiding used method, as for the phenomenon of heritage and the relationship between Arabian man to his heritage is a basically cultural relationship , hence the historically –domination method is to be the cultural method style in poetry criticism , so we are going to combine there methods in only are researching study, the research will be kept open for a specific ,method so as to detect accuracy, objectivity .

The psychological and descriptive method and shown as long as it is said a cultural reading , as cultural visions can’t be dominated by only one method .

تناص الألم : حضور الأندلس في شعر محمود درويش = Pain Correlation : Andalus Attendance through Mahmoud
عبير محمد أبو زيد
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Al-Qassim University. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/93743